مصر والقضية الجزائرية إبان الحكم الملكي
١٩٢٢-١٩٥٢م

د/ فاتح بوفروك

أستاذ محاضر قسم التاريخ

جامعة عنابة - الجزائر

مصر والقضية الجزائرية إبان الحكم الملكى ١٩٢٢-١٩٥٢م

د/ فاتح بوفروك

ملخص:

يتتبّع المقال الجهود الجبارة التى بذلتها مصر من أجل قضايا التحرر فى المغرب العربى، وفى مقدمتها القضية الجزائرية خلال فترة الحكم الملكى ما بين ١٩٢٢ و١٩٥٢، لكونها فترة مهمة أُهملت من طرف كثير من الباحثين والمؤرخين، الذين اقتصرت جل أبحاثهم ودراساتهم حول الدعم المصرى لحركات التحرر المغاربية عمومًا على الحقبة الناصرية، بينما أُغفلت عن قصد أو غيره الفترة الملكية السابقة، حتى كادت تبدو فترة انكفاء مصرى عما حوله، وخاصة المغرب العربى. ويعتمد المقال على مادة علمية متنوعة ومهمة، استُنبطت من مصادر عدة، مكنتنا من كشف معلومات ذات قيمة علمية مهمة حول الدور المصرى المؤثر فى مساندة الحركة الوطنية الجزائرية خلال هذه الفترة، وهو ما انعكس إيجابًا على مسار النضال الوطنى فى الجزائر من أجل نيل الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: مصر، الحكم الملكى، القضية الجزائرية، جمعية العلماء المسلمين، حزب الشعب، محمد البشير الإبراهيمى.

Absract,

This article traces back the great efforts exerted by Egypt to support the liberation issues in the Arab Maghreb, especially the Algerian case during the period of the Monarchy between 1922 and 1952, as it was an Important period neglected by ;any researchers and historians who limited their research and studies on Egyptian support of the Maghreb liberation movements to the Nasserite era, while intentionally or unintentionally those studies and research over looked the previous royal period, to the extent that it seemed much like a kind of Egyptian retreat on itself.

The article is based on a diverse and important scientific material, drawn from several sources, which enabled us to reveal information of great scientific value on the influential Egyptian role in supporting the Algerian national movement during this period, and which had positive effects on the course of the Algerian national struggle for independence.

Keywords: Egypt, Royal Government, Algerian Case, Muslim Scholars Association, People,s Party, Mohamed El Bashir El Ibrahimi.

إن تاريخ النضال المصرى ضد الاستعمار الخارجى، والأوربى على وجه التحديد، يعود لفترة زمنية معتبرة؛ إذ تعود بداياته الأولى إلى بداية الأطماع الاستعمارية الأوربية لغزو البلاد العربية والإسلامية، بداية بمواجهته لقوات نابليون التى دخلت مصر سنة ١٧٩٨م، وحاولت مد نفوذها هناك، مرورًا بجهادها ضد الاستعمار الإنجليزى الذى حطّ الرحال بأرض الكنانة سنة ١٨٨٢م، حيث بذل الشعب المصرى جهودا جبارة، حتى يرغم الانجليز على الجلاء.

وللتاريخ، فإن مصر، الرسمية والشعبية، لم يقتصر نضالها ضد المستعمر الأجنبى على إخراجه من مصر فحسب، بل كان جهادًا استهدف تحرير البلاد العربية، والإسلامية قاطبة من براثن هذا المستعمر، وتأتى فى مقدمة هذه الأقطار بلدان المغرب العربى، التى حظيت بدعمٍ مصرى كبيرٍ فى مختلف المجالات، فى مواجهتها للاستعمار الفرنسى على وجه الخصوص رغم التقلبات، والظروف التى كانت تشهدها مصر فى فترات عدة من تاريخها، خلال فترة الحكم الملكى ١٩٢٢-١٩٥٢[١].

هذا التوجه المصرى، كان نتيجة مباشرة لتنامى النزعة القومية العربية فى مصر، خاصة فى الثلث الثانى من القرن العشرين؛ إذ شكّلت سنوات الثلاثينيات من القرن الماضى البدايات الفعلية لما أطلق عليه «تعريب مصر السياسى»؛ حيث تبلورت وضعية الفكرة العربية كمذهبٍ سياسى تدريجيًا، وكمجدّد لعلاقات مصر بالمحيط الإقليمى المباشر، وهو ما تجلّى فى تشكيل عدد معتبر من الأحزاب

السياسية، والجمعيات، والهيئات، التى تبنّت شعارًا يدعو إلى توطيد الصلات بين مصر ومحيطها العربى، بناء على القواسم المشتركة، التى تجمعها بهم، كوحدة اللغة، والثقافة، والمصير، وهو ما مهّد لاحقًا لنضوج وتبلور القومية العربية إيديولوجيًا، كمحدّد أساسى لعلاقات مصر العربية والدولية[٢]، تحولت بموجبه مصر إلى قاطرة للعالم العربى، وقاعدة خلفية لحركات التحرر من مختلف أصقاعه وفى مقدمتها الجزائر[٣].

وعليه، توطّدت الروابط بين المغرب العربى عمومًا، والجزائر تحديدًا، مع مصر، رغم العراقيل التى كان المستعمر الفرنسى يحاول دومًا وضعها للحيلولة دون استمرارها، فكانت بذلك مناصرة مصر لبلدان المغرب العربى من أجل استقلالها ذات تأثيرٍ كبيرٍ على شعوب هذه الأقطار، التى وجدت فى مصر القاعدة الخلفية لكفاحها ضدّ المستعمر الأوربى، حين كانت ملاذًا لغالبية زعماء الحركات الوطنية التحررية المغاربية، وتحديدًا قادة الحركة الوطنية الجزائرية. وإلى جانب ذلك، فقد ساهمت المساعى الدبلوماسية المصرية، - سواء كانت منفردة أو فى إطار جامعة الدول العربية - فى المحافل الدولية فى تزايد اهتمام الدول الكبرى بقضايا الوطن العربى، وأساسًا المغرب العربى، فى مقدمتها قضية الجزائر، وقد تنوع الدعم المصرى للجزائر ليشمل مختلف المجالات لاسيما الجانب الإعلامى، والثقافى والسياسى[٤].

١- الدعم الإعلامى المصرى للقضية الجزائرية:

لقد كان لسلاح الإعلام الذى وضعه المصريون فى خدمة نضال الحركات الوطنية فى المغرب العربى، وعلى رأسها الحركة الوطنية الجزائرية - بالغ الأثر على مستقبل، ومسار كفاح هذه الأخيرة فى سبيل تحقيق الاستقلال، فلا مبالغة، إذا جزمنا بأن الصحافة المصرية، وعلى رأسها المكتوبة، قد أبلت البلاء الحسن فى مساعدة الشعب الجزائرى، لمّا أجمعت جل التيارات السياسية والدينية المصرية على وضع صحفها ومجلاتها لفضح السياسة الفرنسية فى المنطقة، ونقل حقيقتها إلى الرأى العام العربى والإسلامى، فضلاً عن تغطية نشاطات قادة الحركة الوطنية فى الداخل والخارج.

أ- السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر فى الصحافة المصرية:

١- التضييق الإعلامى:

لم يغب التضييق الممارس من طرف السلطات الفرنسية على حرية الصحافة الوطنية بالجزائر عن صفحات الجرائد المصرية؛ إذ تشير الفتح[٥] إلى ذلك فى عددها رقم ١٣٨، عندما نشرت مقالاً مطوّلاً نوعًا ما، قالت إنه وردها من جزائرى من قراء الفتح، وفيه سلّط الضوء على واقع الصحافة فى الجزائر فى ظل الحكم الفرنسى، حيث تحدّث عن اختلاف الحالة بين الصحف العربية فى الجزائر، والصحف العربية فى مختلف بلدان العالم؛ حيث يقول إن الصحف فى شتى أنحاء العالم يحكمها قانون واحد لا يفرق بين لغتها أو جنسية صاحبها، أما الصحافة العربية فى الجزائر فتُعامل معاملة استثنائية دون سائر الصحف التى تصدر فى القطر، فرنسية كانت أو إسرائيلية أو أجنبية، ويضيف قائلاً: إنه فى الوقت الذى تنتقد صحف الجاليات الأجنبية ما تشاء من أحوال الحكومة بلا غضاضة، تنشر فضائح الاستعمار، أما الصحف العربية فالسيف مسلّط عليها، فإذا أقدمت على انتقاد، ولو موظف فرنسى صغير، فإنها تنال عقابًا شديدًا، وهو الحكم بالإعدام دون تردد[٦].

واستطرد صاحب المقال قائلاً: إن المسئولين تحجّجوا بأن أمر الصحافة العربية بيد وزير الداخلية يتصرف فيها كما يشاء، وأعطى مثالاً حيًا عن ذلك، لمّا أقدم على تعطيل جريدة «وادى ميزاب» بدون مبرر، والسبب، كونها جريدة حرة وطنية غيورة على الوطنيين، وعلى حقوقهم؛ حيث انتقدت بعض الموظفين، الذين يعبثون بكرامة الوطنيين، ويعدونهم عبيدًا، كما انتقدت المبشرين، الذين يجاهرون بالطعن فى الإسلام علنًا دون حياء أو خجل، فضلاً عن أنهم يسترقون الأحرار، ويختطفون البنات المسلمات لتنصيرهن، كما يهينون الشعائر الدينية جهارًا، على مرأى، ومسمع السلطات الفرنسية، ولما تصدّت هذه الجريدة للدفاع عن الإسلام وأهله، صدر قرار بتعطيلها بأمر إدارى دون محاكمة، ثم تساءل صاحب المقال عما إذا كان قانون الصحافة الفرنسى هو نفسه فى الجزائر، ليواصل بالقول إن كل ما كان عندهم عربيا فهو مبغوض، ليردف بالقول إن الجزائريين لا يستحقون

مصيرًا ومعاملة كهذه، خاصة وأن دماءهم لم تجف بعد مشاركتهم فى الحرب العالمية الأولى، وهم يتوقون للعيش فى ظل الاستقلال، على غرار بقية الشعوب، فعيب على دولة تحمل شعار الحرية تعامل صحافة تعمل تحت سلطتها بهذه الطريقة، مؤكدًا أن الصحافة العربية فى الجزائر، مهما بالغت فى النقد، فإنها لم تخرج عن إطار الدفاع عن حق الشعب الجزائرى. وختم مقاله بالقول: إنه آن الوقت أن يُترك للشعب الجزائرى التعبير عن شعوره، بواسطة صحافته، وأن يتاح له قسط من الحرية، لأن فى ذلك منفعة عامة، لا تخص الوطنيين فقط، بل تشمل حتى المستعمرين، كى يعرفوا على الأقل ميول الأمة التى يحكمونها، وأضاف هذا الجزائرى بالقول: إن الجزائريين يبعثون هذا الصوت على صفحات الفتح الإسلامى الأغر إلى آذان الفرنسيين الأحرار الذين انتشر منهم أفواج من المسلمين فى سائر بلدان الشرق لنشر ثقافتهم، وكذلك إلى المستشرقين منهم، وهم أعرف بقيمة هذه الحال الغريبة تحت راية دولتهم[٧].

وعرّجت الفتح فى عددها رقم ٢٢٦ على الصحافة ودورها فى الجزائر مرة أخرى؛ حيث أجابت عن تساؤل البعض، ممن أسمتهم علماء الجزائر بخصوص خطة جريدة المغرب[٨] المغربية، إن كانت للإسلام والعروبة، والجزائر أم لغيرها، مجيبة بأنها كذلك متى صفا الجو لها، وأعطت مثالا عن ذلك بالرقابة الموجودة فى الجزائر على الصحافة العربية، ثم أجابت عن تساؤل البعض عن موقف الصحافة العربية فى الجزائر من قضية الظهير البربرى فى المغرب الأقصى، إن كان يشبه موقف المتفرج، محيلة إياهم إلى القيود الفولاذية التى تفرضها فرنسا عليها هناك[٩].

ولسياسة التجهيل الفرنسية فى الجزائر نصيب مما تناولته الصحف المصرية، فهذه جريدة الفتح تنشر مقالاً تحت عنوان: «شىء عن الجزائر»، بعث به مواطن جزائرى اسمه الزواوى، يصف نفسه بصديق الجريدة القديم، تناولت فيه سياسة فرنسا الثقافية فى الجزائر؛ حيث وصفت حالهم التعليمى بالمظلم، مما أدّى حسبها إلى تفشّى البدع، والخرافات البعيدة عن الإسلام الصحيح، نتيجة سياسة فرنسا، التى قضت من خلالها على التعليم العربى الإسلامى فى جميع

المجالات، مما ولّد مجتمعًا جلّه يسيطر عليه الجهل، بينما الأقلية الأخرى الميسورة الحال تكوّنت فى المدارس الفرنسية بالثقافة واللغة الفرنسية[١٠].

٢- الاحتفالات الفرنسية بمئوية احتلال الجزائر:

عقب مرور قرن على احتلال فرنسا للجزائر، خصّت السلطات الفرنسية هذه الذكرى ببرنامج احتفالى خاص واكبته بعض الجرائد المصرية؛ حيث غطّت جريدة الفتح الاحتفالات الصاخبة، التى رافقت احتفال السلطات الفرنسية بمئوية الاحتلال الفرنسى للجزائر، ففى مقال نشرته فى عددها رقم ١٩٩ لـ: «أحمد زكى باشا» تحت عنوان: « ١٠٠ سنة على استعمار الجزائر. صرخة زكى باشا إلى حجاج بيت الله وإلى جميع العرب والمسلمين»، وهو عبارة عن برقية من أحمد زكى باشا ناشد فيها حجاج بيت الله فى مكة، أن يدعوا لإخوانهم فى الجزائر، وفى طرابلس الغرب[١١]، بأن يفرّج الله كرباتهم بما ابتليوا به من الاستعمار، لاسيما الجزائر، التى احتفل بها الفرنسيون بمرور مئة سنة على احتلالهم لها، مؤكّدا لهم أن الإسلام لا يقتصر فقط على حركة الجوارح، والدعاء لهم فى تلك اللحظات، له بالغ الأثر عليهم[١٢].

وفى عددها رقم ٢٠٢، نشرت الفتح مقالاً آخر تحت عنوان: «عمل فرنسا فى الجزائر فى مائة سنة»، تناولت فيه الاحتفالات الكبيرة التى قامت بها السلطات الفرنسية، بعد مرور قرن على احتلالها الجزائر، أو كما قالت الجريدة مئة سنة على تحكّمها بالعرب المسلمين بالجزائر، وذلك بحضور رئيس الجمهورية الفرنسية. واستحضرت الفتح بالمناسبة حديثًا، وصفته بالخطير دار بين الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد[١٣]، وصحفى فرنسى يصدر فى الجزائر جريدة باسم La Dépeche Algériènne، بعد اجتماعه به فى أحد فنادق فرنسا، سنة ١٩١٣؛ حيث طرح عليه الفرنسى عدة أسئلة، بدأها بسؤال عن الأمور الجوهرية التى تنتقدها المؤيد فى عمل فرنسا بشمال إفريقيا، فأجابه على يوسف بأن أعطى المثال الحى بمصر، فعلى الرغم من كونها محتلة من بريطانيا، فإن الحياة الأدبية ظلت زاهرة، والصحافة المصرية كذلك، أما ما يحدث فى الجزائر

فيعاكس ما فى مصر تمامًا، ثم انتقل الصحفى الفرنسى للحديث عن رغبة فرنسا فى تكوين الجزائريين بالثقافة الفرنسية، فردّ عليه الشيخ على يوسف، بأن الجزائريين لهم الحق فى الحفاظ على ثقافتهم ومعتقداتهم الخاصة بهم(١٤).

وفى شأن ذى صلة، أوردت الفتح فى عددها رقم ٢٢١ نبأ مفاده: أن باش آغا بن شيحة، أهدى إلى الحكومة الفرنسية، بمناسبة مرور مئة عام على احتلال الجزائر، القصر التاريخى الذى وقّع فيه الأمير عبد القادر الجزائرى صك الاحتلال الفرنسى، وتضيف بأنه لا تزال فى هذا القصر المنضدة والقلم اللذان استعملا فى كتابة هذا الصك، وأضافت الجريدة بأن ابن شيحة بعمله هذا، يسهّل على حكومة الاحتلال تخليد ذكرى استعبادها وطنه، وتصرّفها فى نفوس أهله(١٥).

كما كانت الذكرى المئوية لاحتلال فرنسا للجزائر فرصة لجريدة الأهرام(١٦) للعودة إلى الحديث عن احتلال فرنسا للجزائر، والظروف التى تمت فيها عملية دخول القوات الفرنسية أرض الجزائر، وفى هذا الإطار، خصّصت الصحيفة فى صدر صفحتها الأولى مقالاً مطولاً عنونته بالبنط العريض بـ: «منذ مائة عام: كيف احتلت فرنسا الجزائر. للبرنس سيكست دى بورمون»-(١٧). وفى عدد اليوم الموالى، نشرت الجريدة مقالاً مكمّلا، تناولت فيه دخول الاحتلال الفرنسى للجزائر، وفيه شرح واف لكيفية دخول القوات الفرنسية واحتلالها للجزائر، عبر كل المراحل التى اجتازتها(١٨).

وفى الصدد ذاته، نشرت الأهرام مقالاً آخر فى عددها رقم ١٦٣٢٨، عنونته بـ: «فى الجزائر»، جاء فيه خبر مواصلة المسيو دومرج زيارته إلى الجزائر، لإحياء مئوية الاحتلال الفرنسى للجزائر، مشيرة إلى البروتوكولات الرسمية التى أُقيمت بهذه المناسبة(١٩).

٣- سياسة القمع والقتل الفرنسية:

أسهبت الجرائد المصرية فى الحديث عن سياسة القتل والتعذيب والسجن الفرنسية، وفى مقدمتها أحداث ماى ١٩٤٥ بالجزائر(٢٠)؛ إذ نشرت البلاغ(٢١)

مقالاً عنونته بـ: «حركة وطنية فى الجزائر.. يجب على فرنسا مواجهة الحقائق»، وهو مقال لـ: إبراهيم عبد القادر المازنى، استعرض فيه بداية الرواية الفرنسية لمجازر ٨ ماى، والتى حمّلت الجزائريين مسئولية هذه الأحداث، وذلك عندما أشارت إلى ضلوع حزب البيان[٢٢] فيما أسمته الاضطرابات التى شهدها إقليم قسنطينة، وقد تهكّم صاحب المقال بعدها على مواقف الفرنسيين وتصريحاتهم، التى وصفها بالمضحكة والسخيفة، عندما اتهموا هذا الحزب بالفاشية، وتلقّى المساعدات من الفاشيين، داعيًا إياهم إلى ضرورة الإقرار بالحقيقة والاعتراف بالمطالب المحقة لهؤلاء[٢٣].

كما خصّت الجريدة هذه الأحداث بمقالٍ آخر تحت عنوان: «الحركة الوطنية فى الجزائر واجب دول ميثاق الوحدة نحوها»، وهو فى الحقيقة رسالة من مراسل وكالة (يونايتد برس United Press) فى باريس لهذه الوكالة نقلته البلاغ، أشارت فيها إلى أن ما أسمته بالاضطرابات، قام بها حزب الشعب[٢٤]، وأنصار حركة البيان والحرية، فى حين نقلت الجريدة، بيان مراسل الإذاعة البريطانية فى باريس، الذى لخّص سبب الاضطرابات كلها فى كلمةٍ واحدةٍ وهى الجوع، وحسب الجريدة فإن الأمر فى الجزائر يبدو أخطر من أن يكون حركة فاشستية، كما أُريد أن توصف بها حطًا من شأنها. وتتابع البلاغ بالقول إن الدافع إليها كذلك ليس الجوع، بل طلب الحرية، وتضيف الجريدة بأنه قد قيل فى السابق أن حزبًا واحدًا هو الذى يقوم بهذه الحركة، فإذا بالبلاغ الفرنسى يقول إن هذه الاضطرابات يقوم بها رجال ثلاثة أحزابٍ جزائرية، وهذا تناقض بعينه حسبها[٢٥].

ودعت البلاغ ما أسمتهم زعماء ميثاق الجامعة العربية، للاهتمام بهذه الحركات الوطنية، التى لم تنعم بعد بالاستقلال الذى يؤهلها لتكون عضوًا فى الميثاق، وأن يهتموا بتقصّى أخبارها، ومعرفة تطوراتها، لأن من أسس الميثاق الأخذ بيد الأمم العربية فى سبيل أشرف هدف، وهو هدف الاستقلال، مضيفة بأنه فى حال قيام الدول العربية بهذه المهمة، سيؤدى ذلك لا محالة إلى التعاون العربى الجديد، من أجل تثبيت أركان هذه النهضة العربية وخدمتها التى تقوم

على التعاون، والتكافل، والأخذ بيد الضعيف، والمطالبة بحرية الأمم العربية، واستقلالها[٢٦].

وفى سياق نقلها لأحداث القمع الفرنسى دائمًا، نقلت البلاغ لنا خبرًا عن الصدامات التى تقع فى الجزائر بين المواطنين الناقمين على الاستعمار الفرنسى ووجوده بالجزائر، والقوى الاستعمارية الفرنسية، فضلاً عن السياسة التى تمارسها، وحسب ما أوردته الجريدة فإن هذه الصدامات خلفت ٧٤ ضحية بين الأهالى، والبوليس الفرنسى الذى هاجم المواطنين العزّل[٢٧].

وفى حديثها عن ردود الفعل على المجازر الفرنسية بحق الشعب الجزائرى، وخصوصًا مجازر ماى ١٩٤٥، نشرت المصرى[٢٨] مقالا تحت عنوان: «أهالى شمال إفريقيا يطلبون لجنة تحقيق دولية»، جاء فيه أن لجنة تحرير شمال إفريقيا فى نيويورك؛ أذاعت بيانًا تضمّن عزم أهل شمال إفريقيا الطلب من هيئة الأمم المتحدة إيفاد لجنة للتحقيق فى أعمال القمع الفرنسية فى المغرب العربى، ونقلت الجريدة أن سكرتير اللجنة أدلى لمندوبى الصحف العربية والأمريكية بحديث، وصف فيه حوادث الجزائر الأخيرة بالمجزرة البشرية، قائلا: إن اغتيال ٤٠٠٠٠ جزائريًا، و١٠٠٠٠ تونسيًا، يجب أن ترفع إلى المحاكم المختصة، لكى يلقى مرتكبوها الجزاء، ثم استطرد قائلاً: إن الدول العربية وعدت بتأييد اللجوء إلى الأمم المتحدة، وقد حان الوقت لتجسيد ذلك ميدانيًا، ليختم حديثه بالقول إن قضية الجزائر والمغرب العربى عادلة، وهى تتلخص فى شعب يعانى الطغيان، يتوق للاستقلال، كغيره من الشعوب التى سبقته لذلك[٢٩].

أما اللافت للنظر فى تغطية الصحف المصرية لأحداث ماى ١٩٤٥، فهو الانحياز الواضح للأهرام إلى الجانب الفرنسى، وتبنّى القراءة والطرح الفرنسيين للأحداث[٣٠]، ويتجلى ذلك بوضوح فى المقال الذى نشرته فى عددها الصادر يوم: ١٣ ماى ١٩٤٥ تحت عنوان: «اضطرابات فى الجزائر. مهاجمة مدينة وقتل فرنسيين ويهود»، حمّلت فيه حركة أحباب البيان ورئيسها فيرات عباس[٣١] - كما جاء على صفحاتها- مسئولية الأحداث، بإطلاقها النار، وتسببها فى مقتل

العشرات، لتضيف الجريدة أن الهيئات والأحزاب الأخرى الفرنسية والوطنية على السواء تستنكر جهود هذه الجماعة التى لا تلقى الدعم إلا من بعض أعضاء الحزب الشعبى الفرنسى القدماء، المنتمين إلى الفاشستى الراحل جاك دوريو[٣٢].

وعادت الأهرام مرة أخرى للحديث عن أحداث ٨ مای ١٩٤٥ فى عددها الصادر يوم ٩ مای ١٩٤٧، ولكن هذه المرة بعد سنتين من وقوعها، وذلك بتغطيتها لإحياء ذكراها الثانية بمقالٍ تحت عنوان: «الجزائر»، حيث عالجت الجريدة احتفاء حزب الشعب الجزائرى بذكرى الأحداث، تناولت فيه احتفال حزب الشعب الجزائرى، بالذكرى الثانية لأحداث ٨ مای ١٩٤٥؛ إذ أقام بالمناسبة فى مصر اجتماعًا كبيرًا فى دار جمعية الشبان المسلمين بمناسبة عيد الجهاد الوطنى فى الجزائر، وذكرى حوادث ٨ مای ١٩٤٥، بحضور كثير من الشخصيات المرموقة، على غرار الأمير سيف الإسلام عبد الله، وتحسين العسكرى، وعبد القادر باس، وفؤاد أباظة باشا، والأستاذ حليم أبو عز الدين، وأسعد سهلب، والدكتور يوسف كحيل، والأستاذ موريش أرفش، وغيرهم من المشتغلين بقضية المغرب العربى[٣٣].

ولم تفوّت المقطم[٣٤] فرصة الذكرى السادسة لمجازر ٨ مای ١٩٤٥، لتشارك الجزائريين تخليد هذه المناسبة، وفى هذا الإطار أوردت الجريدة مقالاً فى عددها ليوم ٩ مای ١٩٥١، عنونته بـ: «العيد الوطنى للجزائر أو ذكرى العدوان عليها»، تحدّثت فيها عن استقبال الجزائر للذكرى السادسة، لما أطلقت عليه عيد جهادها الوطنى، وأضافت أن لجميع الشعوب والأمم ذكريات تحييها، وتفرح بها وذكريات الأمة الجزائرية وأعيادها كلها بأسًا، لا نعماء فيها، وكلها جهاد فى سبيل الحقوق المغصوبة، لتردّ إلى أهلها، وفى سبيل الحرية المسلوبة، والمحافظة على الكيان المهدد، وعلى المقومين الرئيسيين للشخصية الجزائرية، وهما: العروبة، والإسلام، وتضيف الجريدة أن هذين العنصرين ركّز عليهما الاستعمار، ومن هنا كانت الحرب معه بلا هوادة[٣٥].

ثم عرّجت المقطم فى مقالها هذا على الحديث عن وضعية الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، وظهور ميثاق الأطلنطى، وبعده ميثاق الأمم المتحدة، مؤكدة أن الجزائر لم تتردد فى الانضمام إلى المعسكر الديمقراطى لدعم الحلفاء على

أمل تحقيق النصر الذى يعنى الاستقلال التلقائى وفق الوعود التى قدمتها فرنسا لشعوب مستعمراتها. ثم عادت الجريدة إلى الحديث عن أسباب هذه المجازر، عندما قالت إن يوم ٨ مای ١٩٤٥، أعلن فيه عن انتهاء الحرب، فرأت الحركة التحررية القومية الاحتفال بحرية الجزائر، واستقلالها، نظير تضحيات الجزائريين، وإذا بالفرنسيين يواجهون ذلك بالقمع والقتل، فكانت النتيجة كما تشيرالجريدة ٤٥٠٠٠ شهيد(٣٦).

وحرصًا منها على التشهير بالممارسات الفرنسية الفظيعة بحق الجزائريين، نشرت جريدة المصرى مقالاً فى عددها رقم ٣١٧٦ الصادر يوم ٢٣ مارس ١٩٤٧، تحت عنوان: «فى شمال إفريقيا»، تحدثت فيه عن قيام سلطات الجمهورية الفرنسية الرابعة، بالزج بالآلاف من الجزائريين فى السجون الجزائرية، رغم تبجّحها، بأنها دولة حريات، وعدالة، وضربت الجريدة مثالا عن ذلك بسجن الحراش الذى قالت إن المسجونين فيه، ورغم قيامهم بإضراب عن الطعام، للتعبير عن تذمرهم من السياسة غير اللائقة التى تعاملهم بها سلطات الاحتلال الفرنسى، كالتعذيب، وقلة الطعام، والفراش، وغيرها، فإن ذلك لم يغير من أمرهم فى شىء، لتخلص الجريدة بأنه على فرنسا الاقتناع بأنّ الجزائر ستبقى جزائرية عربية مسلمة للجزائريين، وليست تابعة لأية دولة أخرى(٣٧).

ولتأمين وجوده هناك، وقمع الانتفاضات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسى فى الجزائر، أقدمت السلطات الفرنسية على زيادة عدد جنودها والآليات العسكرية فى الجزائر، وفى هذا الصدد طالعتنا جريدة البلاغ بمقالٍ آخر تحت عنوان: «فرنسا قلقة للاضطرابات فى إمبراطوريتها شعوب الإمبراطورية تكافح فى سبيل الاستقلال»، نقلت فيه ما وردها من قسنطينة عن قلق فرنسى من قيام اضطرابات شعبية نتيجة النشاط الكبير الذى يقوم به الزعيم مصالى الحاج(٣٨) قائد الحركة الاستقلالية فى المنطقة الواقعة بين الجزائر العاصمة وقسنطينة، بعد عودته من منفاه ببرازفيل، وتردف الجريدة بالقول إنّ وزير الخارجية الفرنسى سيغادر فرنسا فى طريقه إلى الجزائر فى رحلة تفتيشية ستستغرق عشرة أيام، كما غادرت سفينتان حربيتان من سفن الجنود ميناء طولون فى نهاية

الأسبوع الماضى فى طريقها إلى الجزائر، ويعتبر إرسال الجنود إلى الجزائر، بحسب البلاغ دائمًا، جزءًا من خطة موضوعة، ترمى إلى زيادة عدد الجنود الفرنسيين المعسكرين فى أجزاء معينة من الإمبراطورية الفرنسية[٣٩].

وفى مقالٍ ذى صلة بقمع الفرنسيين للشعب الجزائرى تحت عنوان: «تهديد إلى الجزائريين بفرنسا بالضرب على أيديهم بالعنف والشدة»، نقلت فيه البلاغ استعمال البوليس الفرنسى للقوة ضد المهاجرين الجزائريين بالعاصمة الفرنسية باريس بعد احتجاجهم على سياسة القمع التى تقوم بها سلطات الاستعمار الفرنسى فى بلادهم، موردة تصريح وكيل وزارة الداخلية الفرنسية لشئون الجزائر، فى أعقاب الصدامات، التى حدثت بين الشرطة الفرنسية والجزائريين بباريس، حيث اتهم فيه حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[٤٠] بتلقى الدعم من الشيوعيين السوفيات، مبرزًا أن هذه الأحداث كانت بإيعاز من الاتحاد السوفياتى، محذرًا الجزائريين من مغبّة الانجرار وراء الدعوات التى تأتى من الخارج للاعتداء على المصالح الفرنسية[٤١].

وفى هذا الإطار دائمًا، نشرت المصرى مقالاً قصيرًا فى عددها رقم ٤٨٢٨ ليوم ٧ مايو ١٩٥١، جاء تحت عنوان: «إنذار فرنسى إلى الجزائريين بعد مظاهرات دموية»، أوردت فيه تصريح أوجين توماس وكيل وزارة الداخلية للشئون الجزائرية الذى أذاع عن طريق الراديو، كلمة حذر فيها الجزائريين الذين وصفهم بالمسؤولين عن التصادم، الذى وقع مع البوليس فى العاصمة الفرنسية باريس فى الفاتح من شهر مايو، مشدّدا على أن الحكومة الفرنسية قد اعتزمت عزمًا شديدًا على عدم السماح بدعاية من شأنها أن تثير الفتنة، كما اعتزمت أيضًا أن تحارب ذلك كله دون هوادة، واتهمت الضالعين فى هذه الأحداث بتلقى الدعم والأوامر من الشيوعيين، مشيرة إلى أن ما أقدموا عليه هو حركة لا تمتّ للديمقراطية بصلة[٤٢].

وفى عددها رقم ٣٦٤٤ ليوم ٢٥ سبتمبر ١٩٤٧، نشرت المصرى مقالاً تحت عنوان: «كيف يحكم الفرنسيون الجزائر؟ السلطة التشريعية، الاستقلال المالى، الجمعية الجزائرية»، تناولت فيه الصحيفة القبضة الحديدية التى كانت تفرضها

السلطات الاستعمارية الفرنسية على الجزائريين فى شتى المجالات؛ حيث عرّج المقال على الحكم المباشر الذى تمارسه سلطات الاحتلال الفرنسى، ثم انتقل للحديث عن السلطة التشريعية التى صادرتها السلطات الاستعمارية، خاصة بعد إقرارها جملة من التشريعات التى تكرس هيمنة الأقلية الأوربية على الأكثرية الجزائرية، فضلاً عن السياسة المالية التى تطبّقها فرنسا فى الجزائر[٤٣].

وفى الشأن ذاته، نقلت الفتح عن جريدة الاتحاد الجزائرية التى تُنشر بالفرنسية مقالة دافعت فيها عن حق الجزائريين فى أن يمثلوا وطنهم فى البرلمان الفرنسى، لأن النواب الفرنسيين، الذين يذهبون إلى مجلس النواب الفرنسى باسم الجزائر، يحملون فى الغالب روحًا عدائية للعربية والإسلام، فلا يصح أن يمثلوا شعبًا لا يحسون بآلامه وآماله، وتقول هذه الجريدة كما نقلته الفتح: إن لمسلمى الجزائر تمثيل أنفسهم فى مجلس النواب الفرنسي، أسوة بمسلمى السنغال الذين يمثلهم نائب منهم فى مجلس النواب الفرنسى[٤٤]. وهو الموضوع الذى أعادت الجريدة فتحه فى عددها رقم ١١٥، عندما نقلت حديثًا لرئيس نقابة الناخبين المسلمين، والعضو فى المجلس البلدى لمدينة الجزائر الدكتور بنتاى الذى صرّح بأن الجزائريين يطالبون بأن يُمثلوا بثلاثة نواب عن كل إقليم، وعضو فى مجلس الشيوخ، أى ما يساوى تسعة نواب، وثلاثة شيوخ لتمثيل خمسة ملايين وطنى جزائرى، ولذلك يؤكد أن الجزائريين يريدون تمثيلاً حقيقيًا لهم، وليس تمثيلاً كتمثيل المستعمرات والعناصر الأوربية[٤٥].

وقصد نقل حقيقة ما يحدث فى الجزائر من انتهاكات فرنسية صارخة لحقوق الجزائريين للرأى العام المصرى والعربى عمومًا، درجت الصحف المصرية على فتح صفحاتها للوطنيين الجزائريين، لاسيما المقيمين فى مصر، فعلى سبيل المثال لا الحصر أتاحت جريدة مصر الفتاة الفرصة للمناضل الجزائرى الفضيل الورتلانى[٤٦] للرد على تصريحات السفير الفرنسى بالقاهرة التى زعم فيها أنّ الورتلانى شخص حاقد على فرنسا، وأنّ مهمته فى المشرق العربى لا تتعدى كونها تسعى لتشويه سمعة فرنسا دون أى أساس حقيقى؛ حيث نشرت مجموعة الرسائل التى رد فيها الورتلانى على السفير الفرنسى، حيث وثّق فيها بالدليل

القاطع الجرائم التى تقترفها فرنسا فى الجزائر ضد المواطنين العُزّل، متهمًا إياها بشن حرب شاملة ضد الشعب الجزائرى[٤٧].

٤- سياسة الإغراء الفرنسية:

بعد توسّع الهُوّة بين الشعب الجزائرى وسلطات الاحتلال أكثر، عقب مجازر ٨ مـاى ١٩٤٥، وقصد امتصاص غضب الشعب الجزائرى، حاولت السلطات الفرنسية التظاهر بإشراك الجزائريين على استحياء فى الحياة السياسية بالجزائر، وذلك عبر برمجة بعض ما أسمته إصلاحات، وفى هذا الصدد نشرت الأهرام مقالاً فى عددها رقم ٢٢١٦٤ تحت عنوان: «سياسة فرنسا فى شمال إفريقيا. وكيل الوزارة للشئون الإسلامية وأعماله فى شهر»؛ حيث تعرض المقال إلى سياسة التقرّب من المسلمين فى الجزائر، التى انتهجتها سلطات الاحتلال الفرنسى فى الجزائر؛ وذلك بغية تجاوز الاحتقان الحاصل داخل المجتمع الجزائرى، وحالة الكره الشديد لفرنسا بعد مجازر ٨ ماى ١٩٤٥، حيث قام الفرنسيون ببعض الخطوات لتلميع صورة فرنسا نوعًا ما، كالعفو عن بعض المتهمين الجزائريين. الذين صدرت فى حقهم أحكام، لعدم تسليمهم محصول الحبوب، كما أعيد النظر فى أحكام الإعدام التى صدرت فى حق المتهمين فى أحداث سطيف ١٩٤٥، وحولت إلى مجلس القضاء الأعلى ليعيد النظر فيها[٤٨]، وهى القضية التى فصّلت فيها الأهرام فى أحد مقالاتها الذى عنونته بـ: «الحكم على جزائريين.. تخفيفه من الإعدام إلى السجن»، نقلا عن مراسلها بباريس أشارت فيه إلى أن المسيو بلوم رئيس الوزارة الفرنسية عفا عن مجموعة من المواطنين الجزائريين، ويتعلق الأمر بـ: عطية عاشور، بن مسعود جمعة، ومحمد ابن عمر، وحباشى خليفة بن أبو جمعة، الذين حكمت عليهم محكمة قسنطينة العسكرية بالإعدام، على إثر أحداث بلدة سطيف، واستبدل هذا الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة[٤٩].

ويبدو كذلك أنّ الخطوة الفرنسية هذه جاءت بفعل مساعٍ ووساطات قامت بها أطراف فى جامعة الدول العربية[٥٠]، وهو ما نستشفّه من كلام أمينها العام عبد الرحمن عزام بك[٥١] فى معرض حديثه مع مندوب جريدة البلاغ الذى

استفسره عن مدى صحة ما نشرته بعض الصحف المصرية بشأن تقديم مذكرة للحكومة الفرنسية، بطلب العفو عن المحكوم عليهم بالإعدام فى الجزائر، فأجاب سعادته أنه لم تقدم مذكرات، ولكن الأمانة العامة تبذل مساعٍ حثيثة عن طريق الاتصالات الشخصية، وذلك قصد تخفيف العبء على ما يعانيه الشعب الجزائرى من أحكام جائرة من المحاكم الفرنسية(٥٢).

واستكمالاً للخطوات الفرنسية السابقة الرامية إلى استمالة الجزائريين، والتخفيف من سخطهم عليها، أضافت الأهرام أنّ السلطات الفرنسية أقدمت على تعيين وزير مفوض مسلم، ويتعلّق الأمر بسعد الدين بن شنب الدكتور فى كلية الطب بجامعة الجزائر، كما تم تعيين مسلم كرئيس لمحكمة الجزائر، وهو السيد مهدى، كما تقرر أيضًا تدريس الحضارة الإسلامية فى جامعة السوربون، وتبادل الأساتذة بين فرنسا، والجزائر، ومراكش، وتونس، ومصر، كما أبقى على حاكم الجزائر فى منصبه، الذى يتهمه الفرنسيون بأنه شديد الميل للمسلمين، وتواصل الجريدة بالقول إن السلطات الفرنسية تعكف على دراسة مسألة ترسيم مشروع نظام الضمان الاجتماعى فى الجزائر، ونظام المعاشات لجميع الموظفين الجزائريين(٥٣).

ب- الصحف المصرية ونضال الجزائريين بالداخل والخارج :

لم تغب أخبار كفاح الشعب الجزائرى ومقاومته للاستعمار الفرنسى، بمختلف الوسائل عن صفحات الجرائد المصرية، فهذه جريدة الفتح تنشر مقالا نقلاً عن الصحف الأمريكية التى تلقت برقيات وردتها من باريس، تضمّن خبرًا مفاده: أن الثوار الجزائريين فى جنوب الجزائر قتلوا ثلاثة من كبار الضباط، واثنين من الجنود، وهم سائرون على متن سياراتهم بين بشار وبنى عباس، وتضيف الجريدة نقلاً عن المصدر، أن هذا الحادث تأخر وصول المعلومات عنه، بعدما أقدم الثوار على قطع أسلاك التلغراف، هذا الحادث أدى إلى استنفار القوات الفرنسية التى أرسلت قوة عسكرية للبحث عن الثوار منفذى العملية، كما سارع الحاكم العام الفرنسى بيار بوردى إلى مكان وقوع الحادث(٥٤).

وعقب مجازر ٨ مای ١٩٤٥، اقتنع الجزائريون بعدم جدوى النضال السياسى، وأنّ ما أُخد بالقوة لن يُستردّ إلا بالقوة، وعليه شرعوا فى التحضير للعمل المسلح، وهو الحدث الذى واكبته بعض الصحف المصرية تتقدمها المصرى، التى نقلت عن مصادرها الخاصة خبر تأليف جيشًا عربيًا سريًا للمقاومة فى منطقة القبائل الجزائرية، لمجابهة جبروت القوات الفرنسية، وذلك على امتداد رقعة جغرافية واسعة؛ إذ تحدّثت الجريدة عن أنّ عددًا معتبرًا من كبار الموظفين تلقّى خطابات تشتمل حكم الإعدام عليهم لخيانة قضية الجزائر، وعليها توقيع الحاكم العربى، كما هوجمت قوات الشرطة مرات عديدة؛ حيث استطاع رجال هذا الجيش أن يقتلوا الحارس الليلى على بن محمد فى وضح النهار، بتهمة الخيانة لأنه أدلى بمعلومات سرية لقائد المنطقة(٥٥).

ودائمًا مع نقلها لأخبار نضال الجزائريين، أطلّت المصرى على قرائها بمقال قصير فى عددها رقم ٣٥٥٥ تحت عنوان: «إضراب الجزائر»، تناولت فيه إضراب عمال السكك الحديدية الجزائرية لمدة ٢٤ ساعة، وذلك من باب الإنذار تقول الجريدة: أما اتحاد العمال المسيحيين حسبها فقد اتخذ موقفًا مناهضًا للإضراب، مع موافقته على صحة مطالب الهيئات النقابية من الوجهة الشرعية(٥٦).

وفى موضوع ذى صلة، أوردت الأهرام مقالاً قصيرًا فى عددها الصادر يوم ١٨ مای ١٩٤٥، عنونته بـ: «جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية»، تضمن مناشدة الشيخ محمد الخضر حسين، رئيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، الملك فاروق بالتدخل فى برقية أرسلها له، عبّر فيها عن رغبة الجبهة فى أن يتفضل، فيشمل بلاد الجزائر بعطفه السامى، وأن تتجه عنايته إلى وقف أحكام الإعدام، التى أصدرتها المحاكم العسكرية الفرنسية، ضد زعماء تلك البلاد العربية، المطالبين باستقلالها. وكذلك تضيف الجريدة، أرسل فضيلته برقية، تتضمن هذا المعنى إلى دولة رئيس الوزراء، والأمين العام لجامعة الدول العربية، للنظر فى كيفية المساعدة على التخفيف من هذه العقوبات الفرنسية(٥٧).

وكما دأبت عليه المصرى فى نقل أخبار نشاطات الوطنيين الجزائريين،

لاسيما فى المشرق العربى، وخصوصًا بمصر، نشرت الصحيفة مقالاً حمله العدد رقم ٣٥١٣ تحت عنوان «بمذكرة الشعب الجزائرى إلى المؤتمر البرلمانى الدوليب تطرقت فيه إلى المذكرة التى قدمها المناضل الشاذلى المكى[٥٨] سكرتير حزب الشعب الجزائرى، ومندوبه إلى المشرق العربى، إلى رؤساء المؤتمر الدولى البرلمانى، الذى انعقد فى القاهرة؛ إذ نقلت لنا الجريدة فحواها ومما جاء فيها: «بأن الشعب الجزائرى المقاوم ما زال يرزح تحت الفظاعة، ففى يوم ٨ ماى ١٩٤٥، غداة يوم النصر، قتل الفرنسيون ٤٥٠٠٠ من الجزائريين، وقد تعودت فرنسا أن تتخلص من عواقب هذه الجرائم، وتتلخص قضيتنا فى كون أقلية أوربية ماسكة بزمام الأمور فى الجزائر، أما بقية الشعب فهو يعيش تحت القمع والعنصرية، والظلم فى مختلف المجالات، وشنت حربًا ضروسًا على مختلف مقومات الأمة الجزائرية، خاصة اللغة العربية والإسلام». وختم الشاذلى مذكرته هذه، بالتأكيد على أن ما يطلبه الشعب الجزائرى، هو استقلاله، وتطبيق الميثاق الأطلنطى، وميثاق الأمم المتحدة، الذى ينص على حق شعوب المستعمرات فى تقرير مصيرها بنفسها[٥٩].

هذه الجهود التى ما فتئ يبذلها القادة الجزائريون فى مصر خاصة، ما لبثت أن بدأت تعطى ثمارها بعد التعاطى الإيجابى من الجامعة العربية مع مناشداتهم للتدخل من أجل دعم قضية الجزائر وتبنى الدفاع عنها، وفى هذا الشأن، نشرت المصرى فى عددها رقم ٣٥١٥ مقالاً حمل عنوان: «الجامعة العربية وشمال إفريقيا»، وهو فى الحقيقة تقريرًا نقلته الجريدة عن صحيفة إيكونومنت، يتحدث عن تزايد دعم الجامعة العربية لشعوب المغرب العربى، ضد الاستعمار الفرنسى بعد الاتصالات الحثيثة التى قام بها الوطنيون الجزائريون المقيمون بالقاهرة مع مسئولى الجامعة[٦٠].

ومع تزايد دور جامعة الدول العربية فى دعم شعوب شمال إفريقيا، ولاسيما الجزائر، نشرت البلاغ مقالاً تحت عنوان: «حملة عزام باشا على الفرنسيين.. بريطانيا وعدت اليهود شيئًا لا تملكه»، وفيه نقلت الجريدة تصريح عبد الرحمن عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية، فى مؤتمر صحفى فى المكتب

العربى بواشنطن، الذى قال فيه أن القوات الفرنسية قتلت ٣٥٠٠ عربى فى شهرٍ واحد بالجزائر، وأضاف أنه غداة تسليم البيان فى ماى ١٩٤٥، ثار عرب مقاطعة قسنطينة بالجزائر، وقتلوا ٣٠٠٠ فرنسى من رجالهم عشرة أمثال هذا العدد، واتهم عزام باشا فى تصريحه هذا السلطات الفرنسية، بأنها رفضت أن تسمح للعرب بالتحقيق فى هذه الحوادث، وأصرّت على أن تقوم القوات الفرنسية نفسها بحفظ النظام، وأضاف أن مركز تلك الثورة كان مدينة سطيف بمقاطعة قسنطينة[٦١].

٢- جهود مصر الثقافية والسياسية فى مساندة القضية الجزائرية:

بالموازاة مع الدعم الإعلامى الذى كانت تتلقاه الحركة الوطنية الجزائرية من الأشقاء المصريين، كانت مصر تقدم مختلف أصناف المؤازرة الأخرى للجزائريين، لاسيما فى الجانبين: الثقافى والسياسى.

أ- الجهود الثقافية:

ارتكزت بالأساس على استقبال البعثات الطلابية الجزائرية للدراسة فى مختلف المدارس، والمعاهد، والجامعات المصرية، خاصة وأن العلاقات الجزائرية المصرية فى هذا الإطار ضاربة بجذورها فى التاريخ[٦٢]؛ إذ تواصلت بصفة متينة وخصبة، وهى استمرار للعلاقات العميقة بينهما منذ فجر الدولة الإسلامية[٦٣]. وفضلاً عن ذلك، برز التعاطى الإيجابى أيضًا من طرف المثقفين المصريين على اختلاف مشاربهم مع القضية الجزائرية، وهو ما أعطى دفعة معنوية كبيرة لنظرائهم فى الجزائر، الذين استغلوا ذلك لمضاعفة جهودهم النضالية.

١- مصر تستقبل الطلبة الجزائريين:

إنّ التدهور الكبير والخطير الذى ساد قطاع التعليم فى الجزائر، بسبب سياسة المستعمر الفرنسى الإقصائية تجاه الجزائريين، أرغم هؤلاء على إرسال أبنائهم لاستكمال دراساتهم، لاسيما الإسلامية فى مختلف الجامعات العربية والإسلامية، خاصة المصرية؛ إذ كانت جامعة الأزهر وجهتهم الأولى منذ فترةٍ طويلة، حتى فى أحلك الظروف[٦٤]؛ إذ أن توافدهم على الأزهر لم يتوقف حتى

خلال الحرب العالمية الأولى؛ حيث تشير الإحصائيات إلى وجود حوالى ٢٩ طالبًا جزائريًا بالأزهر سنة ١٩١٦، من بينهم الشيخ أرزقى الشرفاوى الأزهرى، والشيخ مولود بن صديق الحافظى، ومحمد على شرفاوى[٦٥].

وتعزّز هذا التعاون أكثر سنوات الثلاثينيات من القرن الماضى بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين[٦٦] التى شرعت فى إيفاد طلبة المعاهد التابعة لها، لمواصلة دراستهم فى مصر، فضلاً عن الطلبة الذين سنحت لهم ظروفهم المادية، للتوجه إلى مصر للدراسة، ويتقدم هؤلاء أبو إسحاق إبراهيم أطفيش[٦٧] الذى غادر تونس باتجاه القاهرة سنة ١٩٢٣، وهناك وجد فضاء رحبًا للنضال من أجل القضية الجزائرية؛ حيث كرّس قلمه لذلك فى الصحف المصرية، لاسيما صحيفة المناهج، كما استطاع أن يتبوأ مكانة علمية مرموقة هناك، وينال بذلك اعتراف كبار أساتذة وشيوخ الأزهر[٦٨].

غير أن جهود جمعية العلماء فى إرسال الطلبة إلى مصر ظلّت محتشمة، إلى غاية انتقال رئيسها محمد البشير الإبراهيمى[٦٩] إلى القاهرة، بتكليف منها، لكسب دعم العرب لها، يقول فى ذلك: «....وفى عام ١٩٥١ رحلت إلى الشرق، بتكليف من جمعيتى، وكان الباعث على هذه الرحلة أمرين:

١- السعى لدى الحكومات العربية لتقبل لنا بعثات من أبناء الجزائر.

٢- مخاطبة حكومات العرب والمسلمين فى إعانتنا ماليًا، حتى تستطيع الجمعية أن تواصل أعمالها بقوة، لأن الميدان اتسع أمامها، والشعب الجزائرى محدود القوة المالية، فإذا لم يعنا إخواننا، فربما تتكس حركتنا، وهذا ما ينتظره الاستعمار لنا». وبالفعل فقد نجحت الجمعية فى رهانها هذا، ولو بدرجة بسيطة، وذلك بتوجه أول بعثة أرسلتها إلى معاهد الشرق العربى؛ إذ شدّت الرحال نحو القاهرة فى نوفمبر ١٩٥١؛ حيث ضمّت ١٦ طالبًا فى البداية، ليرتفع عددها إلى ٢٥ طالبًا وطالبة واحدة، بعدما وصل الإبراهيمى القاهرة[٧٠].

واقتصرت فى البداية البعثات العلمية لجمعية العلماء على مصر لوحدها؛ حيث تمكنت الجمعية بواسطة مكتبها بالقاهرة من الحصول على عدد من المنح

من الأزهر ووزارة المعارف المصرية للطلبة الجزائريين سنة ١٩٥١، والأعوام التى تلتها، ليتمكن بعدها البشير الإبراهيمى من الحصول على منح أخرى للطلبة الجزائريين فى بعض الدول العربية الأخرى: كالسعودية، والعراق، وسوريا، والكويت وغيرها[٧١].

كما كانت لزيارة الإبراهيمى إلى مصر، والإقامة بها، دور بارز فى كسب تأييد وتعاطف عديد الأقطار والشخصيات العربية للقضية الجزائرية، بعد النشاطات الحثيثةالتى كان يقوم بها للتعريف بقضية بلاده[٧٢]، فضلاً عن ربطه للصلات مع مختلف الفاعلين السياسيين فى الوطن العربى، لاسيما مصر والجامعة العربية[٧٣]، ما انعكس إيجابًا على نضال الشعب الجزائرى[٧٤]، ونشاط الحركة الوطنية بها[٧٥].

وسبق للمناضل الآخر فى جمعية العلماء المسلمين الفضيل الورتلانى أن حطّ الرحال بالقاهرة، فى المهمة نفسها، للعمل على شرح القضية الجزائرية للرأى العام المصرى، والمشرقى عمومًا[٧٦]، ومن ثمة كسب تأييدهم وعطفهم، لما نسّق جهوده مع العديد من الشخصيات المغاربية الأخرى، على غرار محمد الخضر حسين[٧٧]، للدفاع عن قضايا الشمال الإفريقى[٧٨]، حيث كرّس قلمه، ولسانه لحشد الدعم للقضية الجزائرية، وفضح السياسة الفرنسية فى المغرب العربى عمومًا، والجزائر خصوصًا، خاصة عبر الصحف المصرية والمشرقية التى كتب بها عشرات المقالات فى هذا الصدد، على غرار صحف الإخوان المسلمين، ومصر الفتاة، والوفد وغيرها من الصحف، التى سلّط الضوء من خلالها على الوجه الحقيقى لفرنسا الاستعمارية[٧٩]، وسلوكها التعسفى بالشمال الإفريقى[٨٠].

وما لبث الدور الذى كان يقوم به الطلبة الجزائريون هناك أن تبلور أكثر بالتئامهم مع طلبة المغرب العربى، وتنسيق جهودهم معهم، خاصة الطلبة الذين كانوا يزاولون دراستهم بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، وهم الذين ربطوا صلات وثيقة بزملائهم المصريين؛ حيث أصبحت جهودهم أنجع بعد أن استقر رأيهم على تأسيس اتحاد الطلبة المغاربة فى مصر[٨١]، لتمتين الروابط بينهم، وتبادل المساعدة، والعمل على نشر ثقافة المغرب العربى بين إخوانهم المصريين عبر

إذاعة الأحاديث[٨٢]، والمقالات، وإلقاء المحاضرات، والاشتراك الفعّال فى كل نشاط جامعى[٨٣]. واستمر نشاط الطلبة الجزائريين هناك إلى أن أصبح أكثر نضجًا وفعالية بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر؛ إذ أصبحوا لا يفوتون أية فرصة أو حدث سياسى مهم لاستغلاله لصالح قضيتهم الوطنية، لكسب تعاطف الدول العربية والإسلامية للقضية الجزائرية[٨٤]، مستغلين فى ذلك مختلف وسائل الإعلام المتوفرة، على غرار إذاعة صوت العرب، التى وجدوا فيها منبرًا لإذاعة الأحاديث، والبيانات، والقصائد الشعرية الموجهة بالدرجة الأولى إلى الشعب الجزائرى؛ إذ لم يدّخر مسئولو هذه الإذاعة جهدًا منذ السنوات الأولى لإنشائها سنة ١٩٥٢، لتقديم يد العون للمناضلين المغاربة، لتخصيص ركنًا خاصًا بأقطار المغرب العربى، أطلقوا عليه ركن المغرب العربى، يذاع بعد الساعة العاشرة ليلا من كل يوم، بإشراف ثلة من كبار الإعلاميين المصريين أمثال: محمد أبو الفتوح، والأستاذ أمين بسيونى وآخرون[٨٥].

وبالمقابل لم يدّخر الطلبة الجزائريون أى جهد للتعبير عن امتنانهم للمساعدات التى ما فتئت تقدمها لهم مصر، فلا تكاد تمر أى مناسبة وطنية فى مصر، إلا وكان الطلبة الجزائريون فى مقدمة المخلّدين لها، فهذه ذكرى يوم الشهداء فى مصر يحييها، ويخلّدها الطلبة الجزائريون بالقاهرة فى أواخر سنة ١٩٥١، حينما عقدوا اجتماعًا أخويًا، تحضيرًا للمشاركة فى المظاهرات التى أقيمت يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥١ بميدان الخديوى إسماعيل، حيث حملوا لافتات تعبر عن دعم الشعب الجزائرى التام للأمة المصرية، ومنها: «الجزائر تتضامن مع مصر فى جهادها، «الشعوب العربية والإسلامية تريد حريتها واستقلالها»، وهو ما ترك انطباعًا حسنًا لدى الرأى العام المصرى، تجلى فى كلمة ممثل القصر فى ساحة قصر عابدين، عندما صرّح قائلاً: «نشكر للجزائر تضامنها مع مصر فى جهادها»[٨٦].

٢- المثقف المصرى يساند كفاح الشعب الجزائرى فى سبيل استقلاله:

لم تغب معاناة الشعب الجزائرى ونضاله ضد المستعمر الفرنسى عن اهتمام

الطبقة المثقفة المصرية، وفى هذا الإطار حل وفد مصرى يضم أقطاب الفرقة القومية المصرية بالجزائر، وتحديدًا بمقر جمعية العلماء المسلمين فى ١٤ فبراير ١٩٥٠، يتقدمهم الأستاذان الكبيران: مدير الفرقة يوسف بك وهبى، ومديرها الفنى زكى طليمات، إضافة إلى الأستاذ أحمد علام، والأستاذ فاخر، استغلها البشير الإبراهيمى لتذكير أعضاء الوفد بما ينتظره الجزائريون من مصر، لتقديم يد العون لهم فى مواجهة الاستعمار الفرنسى[٨٧]، أما الوفد المصرى فقد عبّر عن سعادته بوجوده بأرض الجزائر، متعهدًا بالعمل على مد يد المساعدة للأشقاء بالجزائر؛ إذ عبّر عن ذلك الأستاذ وهبى قائلاً: «فلو استطاع النيل أن يشق طريقه فى الصحارى إليكم لفعل، ولو أمكن للأهرام أن تنتقل لانتقلت وانحنت، ومن ورائها أبو الهول أمامكم، ولكنه بعث لكم بهذا العبد لينحنى أمامكم....». وقد كرّمت جمعية العلماء المسلمين أعضاء الفرقة المصرية؛ تثمينًا لدورها فى الدفاع عن قضايا الأمة العربية، ولاسيما قضايا الاستعمار فى المغرب العربى[٨٨]، قبل أن تواصل الفرقة زيارتها لبعض المدن الجزائرية الأخرى: كتلمسان، ووهران، وسيدى بلعباس[٨٩].

وعلى نفس منوال الوفد المسرحى، سار وفد صحفى مصرى؛ إذ حلّ بالجزائر، فى زيارة إلى المغرب العربى، استهلّها الوفد بتونس، ثم انتقل إلى الجزائر حيث لقى الترحاب من كل الفعاليات والهيئات بها[٩٠]، وضمّ الوفد نقيب الصحفيين المصريين حسين أبو الفتح، وعزيز مرزا بك رئيس تحرير الأهرام، وحبيب جاماتى ممثل جريدة الهلال، إضافة إلى عبد الحميد يونس من أساتذة كلية الآداب بالجامعة المصرية، ممثلاً لجريدة المقطم، وزكريا لطفى جمعة ممثل جريدة الزمان، وقد ساهمت هذه الزيارة فى اطلاع هذا الوفد على حقيقة ما يعانيه الشعب الجزائرى من جبروت المستعمر الفرنسى، واستغل البشير الإبراهيمى الحفلة، التى أقامتها الجمعية على شرف الوفد المصرى، لكى يثنى على الجهود المصرية فى دعم كفاح المغرب العربى، كما حيا الوفد الصحفى المصرى، قبل أن تنظّم على شرفهم حفلة ثانية، جمعت مختلف أطياف الحركة الوطنية الجزائرية، استغلها الوفد المصرى للتعبير عن سعادته بالتواجد بأرض

الجزائر، شاكرًا فيها الشعب الجزائرى على حفاوة الاستقبال، وواعدًا بتقديم المزيد من الدعم لنضال الشعب الجزائرى، والمغاربى بصفة عامة[٩١].

وفى المسعى نفسه، زار الجزائر أيضًا الأستاذ جورج صايغ مندوب دار المعارف المصرية للطبع والنشر بالقاهرة، مستهلاً زيارته هذه بمقر جمعية العلماء المسلمين؛ وذلك لتوثيق العلاقات فى الميدان العلمى، بينها وبين دار النشر التى يمثلها؛ حيث لقى استقبالاً حارًا من أعضائها، خاصة وأن العلاقة بينهما تعود لعدة سنواتٍ خلت[٩٢].

ولم يتخلّف الشعراء المصريون بدورهم عن دعم القضية الجزائرية قبل اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤، فهذا الشاعر محمود حسن إسماعيل يؤلف قصيدة يفضح فيها ممارسات الاستعمار الفرنسى الفظيعة فى الجزائر قائلاً:

على الشرق نار وللشرق ثار
وأين النهار؟ فتصحوا الديّار
وتحيا من الموت تلك الذّمار
وتنزع عن ساعديها الإسار
وعن مقلتيها الأسى والصغار
ودلا تهيم به فى القفار

إلى أن يقول:

وأين الرّجال؟ وكيف النّزال؟
وماذا بكفيه غير الخيال
وحال من القيد تبكى لحال
ومصلوبة فى مغيب التّلال
مع الرّيح صرخاتها لا تزال
تبثّ تباريحها للجبال

وتهتف بالشرق...حان النضال
فحطّم إلى النور سدّ المُحال
وقُم سيّدا ...أو أقعد للزوال[٩٣].

وهذا شاعر مصرى آخر يشيد بكفاح الجزائر، ويدعو العرب إلى الالتفاف حول الشعب الجزائرى؛ إذ يقول فى ذلك:

رجال الشرق ما هذا رويدا لقد أغفلتموا أمرا جليلا
أتنسون الجزائر وهى دوح يرف عليكمو ظلا ظليلا
رقدتم عن مطالبها فهلا تزيحون الرقاد ولو قليلا
فأبناء الجزائر أهل عزم أكيد تدعونها رملا مهيلا
هى الفصحى تضمكموا جميعا فهل ترضون بالفصحى بديلا؟
هو الإسلام يجمعكم قلوبا على التقوى ويهديكم عقولا[٩٤]

٣- مصر ومحاولات النهوض بقطاع التعليم فى الجزائر:

إدراكًا منها بالواقع المرير الذى أصبح عليه قطاع التعليم بالجزائر، لاسيما العربى منه جرّاء ممارسات المستعمر، سعت مصر إلى القيام ببعض المبادرات التى قد تخفف من وطأة السياسة الفرنسية على الجزائريين، وفى هذا الصدد، أبدت الحكومة المصرية عزمها العمل على إنشاء معهد للدراسات العربية تحت اسم: «معهد فاروق للدراسات العربية»، يأتى ذلك بعد طول انتظار نتيجة تماطل السلطات الفرنسية فى الرد على طلب الحكومة المصرية بهذا الخصوص[٩٥]، هذه الأخيرة قررت عبر وزير المعارف المصرى تعيين الدكتور على النشّار المدرس فى كلية الآداب بجامعة فاروق وكيلاً لهذا المعهد، كما تقرر أيضًا إرسال بعثة للقيام بالأبحاث فى المعهد، تتألف من سبعة أعضاء من بينهم ثلاثة لدراسة الآثار الإسلامية، واثنان لدراسة اللغة العربية، واثنان لدراسة التاريخ الإسلامى لبلاد المغرب[٩٦].

وعلى الرغم من تظاهرها بقبول الطلب المصرى السابق، وموافقتها المبدئية عليه، فإن السلطات الفرنسية استمرت فى وضع العقبات لعرقلة سير المشروع، وذلك عندما اعترضت وزارة الداخلية الفرنسية على منح مدير معهد فاروق الأول للدراسات العربية فى الجزائر الدكتور يحيى الخشاب ترخيصًا للدخول إلى الجزائر، رغم موافقة الحكومة المصرية على الشروط الفرنسية لإقامة هذا المعهد[٩٧]، بسبب معارضة بعض الوزراء الفرنسيين للمشروع[٩٨]، وانتقامًا من مصر على خلفية إثارة هذه الأخيرة لقضية مراكش فى هيئة الأمم المتحدة[٩٩].

هذا الموقف الفرنسى المتعنّت، حدا بوزير المعارف المصرى الدكتور طه حسين لتوجيه إنذار إلى الحكومة الفرنسية، هددها فيه بغلق جميع المدارس الثانوية الفرنسية الموجودة على التراب المصرى، ما لم توافق السلطات الفرنسية على إنشاء معهد مصرى لدراسة الثقافة العربية بالجزائر[١٠٠]. وأمام تمادى السلطات الفرنسية فى موقفها هذا، قررت وزارة المعارف المصرية إيقاف أعمال التفتيش الأثرى الذى تقوم به البعثات الفرنسية فى مصر؛ لإرغامها على العدول عن هذه الممارسات التعسفية[١٠١].

ب- المساندة السياسية المصرية للقضية الجزائرية:

كان الدعم السياسى والدبلوماسى المصرى لدول المغرب العربى عمومًا، والجزائر خصوصًا واضحًا يعبّر عن ذلك وزير الخارجية المصرى محمد صلاح الدين بك بقوله: «... والأمر فى بلاد الجزائر الشقيقة هائل وجد خطير، ففرنسا تعتبر هذه البلاد العربية فى كل شىء جزءًا من أرض الوطن الفرنسى، وتعتبر أهلها العرب رعايا فرنسيين، فهى تفخر بأنها أصدرت أخيرًا قانونًا يرفع أهل الجزائر إلى مستوى المواطن الفرنسى، ...وتفخر بذلك وتعتبره دليلاً قائمًا على ما يملأ قلبها الكبير من روح الحرية والإخاء والمساواة؟، فهل رأيتم أيها السادة أبعد من هذا القحة، وأبلغ منه فى الاستغلال القبيح والاستعمار؟ بلاد عربية، وشعب عربى يلحقون إلحاقًا، ويقهرون قهرًا وغلابًا، وقوة واغتصابًا بدولة أجنبية، ويعتبرون من رعاياها الخاضعين، ثم يمنّ عليهم منًا بأنّ الدولة الغاصبة قد تنازلت، فرفعتهم إلى مستوى رعاياها الممتازين، ولكن من قال لفرنسا: إن أهل

الجزائر يبيعون الحرية، والكرامة، والاستقلال بهذا الشرف المفتعل الرخيص، وهم أبناء العرب الأحرار؟. فلنذكر ما فعلته فرنسا، وتفعله فى الجزائر، وجارتيها: تونس، ومراكش، فلا يهدأ لنا بال، أو يقر لنا قرار، حتى نصفّى معها الحساب عن آخره، باستقلال هذه الشعوب العربية استقلالاً تامًا»[١٠٢]. وهذا المبدأ سرعان ما بدأت مصر تترجمه على أرض الواقع، عندما فتحت أبوابها للحركات الوطنية المغاربية وقادتها، وعلى رأسها الحركة الوطنية الجزائرية.

١- القاهرة تجمع زعماء النضال الجزائريين والمغاربة:

لقد هيأت القاهرة المجال السياسى الرحب، والأرضية المناسبة للنضال السياسى، لمختلف زعماء الكفاح المغاربة، بما فيهم الجزائريين، بعدما افتقدوا هذا الجو فى بلادهم، نتيجة سياسة التضييق الفرنسية[١٠٣]، وعليه تقاطر العديد من المناضلين الجزائريين على مصر، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، لما قررت جل الأحزاب الجزائرية إيفاد ممثلين عنها إلى القاهرة، لمواصلة النضال لقضية بلادهم، بعدما وجدوا بها الفضاء المناسب، لممارسة عملهم على أكمل وجه، مستغلين الدعم الرسمى والشعبى المصرى لهم، ولعل أبرزهم الفضيل الورتلانى- الذى سبق الحديث عنه-، والشاذلى المكى الذى أصبح سكرتير حزب الشعب بالقاهرة[١٠٤]، بعدما حلّ بها سنة ١٩٤٥[١٠٥]، وعلى الحمامى[١٠٦] الذى التحق هو الآخر بالقاهرة، غداة لجوء الأمير عبد الكريم الخطابى[١٠٧] إلى مصر، بعد أن صال وجال فى عديد العواصم العربية والأوربية[١٠٨]، وغيرهم من المناضلين الجزائريين الآخرين، الذين يفدون إلى القاهرة للإقامة، أو فى زيارة قصيرة، مثلما كان عليه الحال مع زيارة فرحات عباس زعيم حزب الاتحاد الديمقراطى للبيان الجزائرى الذى وصل القاهرة رفقة الدكتور فرانسيس[١٠٩] أواخر شهر مای ١٩٤٧ [١١٠].

وقد تركّزت مهمة هؤلاء بداية على تعريف الرأى العام المصرى، والمشرقى بصفة عامة بالقضية الجزائرية، وما يعانيه الشعب الجزائرى، من جراء السياسة الفرنسية التعسفية[١١١]، عبر إصدار المذكرات وتوزيعها على الصحافة المصرية[١١٢]، وإلقاء المحاضرات وتنظيم الندوات[١١٣] وغيرها من النشاطات،

على غرار ما كان يقوم به مكتب حزب الشعب هناك، الذى كثيرًا ما أصدر البيانات الصحفية التى تسرد الاضطهاد، والقمع، والقتل، والسجن، والنفى، والتشريد الذى كانت تقوم به السلطات الفرنسية، مستصرخًا العالم لمواساة الشعب الجزائرى[١١٤]، فضلاً عن تفنيد الادعاءات الفرنسية التى تحاول إلصاق تهما بالجزائريين لا أساس لها من الصحة[١١٥]، كما درج مكتب حزب الشعب بالقاهرة على نشر البيانات المتعلقة بآخر التطورات الحاصلة فى الجزائر، كما هو الشأن مع نقله للرعب، والهلع الذى تحاول أن تبثه القوات الفرنسية بين أفراد الشعب الجزائرى[١١٦]، وردود الفعل عليها من طرف الأحزاب الوطنية الجزائرية، وفى مقدمتها حزب الشعب، الذى شجب هذه الممارسات، والتهديد والوعيد الذى ما فتئ يطلقه الوزراء الفرنسيون تجاه الشعب الجزائرى[١١٧].

وعقب إصدار السلطات الفرنسية لقانون ٧ مارس ١٩٤٤، الذى تضمّن السماح لبعض الجزائريين الذين تتوفر فيهم الشروط للحصول على الجنسية الفرنسية وفق الرؤية الفرنسية، أرسل الأمير مختار الجزائرى سليل أسرة الأمير عبد القادر الذى انتقل إلى الاستقرار بمصر بعد مغادرته سوريا سنتى ١٩٤٣-١٩٤٤، والشيخ الفضيل الورتلانى رسالة احتجاج إلى الملك فاروق؛ يشرحان فيها ما أطلقا عليها بكارثة فرنسة العرب المسلمين بالجزائر، ليؤسسا بعدها فى ٢٦ مارس ١٩٤٤ مع مجموعة من الجزائريين بالقاهرة «اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر»، وتتركز مهمتها على إرسال مذكرات إلى القوى الموقعة على ميثاق الأطلنطى سنة ١٩٤١، وإلى مختلف البلدان العربية عن الوضع السائد فى الجزائر[١١٨].

وفى هذه الفترة أيضًا، وبعدما أصبحت القاهرة ملاذًا وقاعدة انطلاق لنضال القادة المغاربة، خاصة بوجود ثلة من الزعماء أمثال: عبد الكريم الخطابى، علال الفاسى، الحبيب بورقيبة، الفضيل الورتلانى[١١٩]، بدأت تتأسس النواة الأولى للوفد الخارجى للثورة الجزائرية ما بين سنوات ١٩٥١ و١٩٥٤ فى القاهرة، بداية بمحمد خيضر - كما أسلفنا-[١٢٠]، ثم التحق به حسين آيت أحمد[١٢١] فى ٢٢ جويلية ١٩٥٢، أما أحمد بن بلة[١٢٢] فقد التحق برفيقيه فى

القاهرة سنة ١٩٥٣، بعد فراره من السجن نحو فرنسا ومن ثم إلى القاهرة[١٢٣]، أما محمد بوضياف[١٢٤] فقد كان آخر من التحق بأعضاء الوفد الخارجى سنة ١٩٥٤ [١٢٥].

٢- المسئولون المصريون ونضال الجزائريين: دعم متواصل:

فضلاً عن كل ما تقدم، تجب الإشارة إلى أن جل المسئولين المصريين (نخص بالذكر الوزراء الوفديين)[١٢٦]، لم يترددوا فى تقديم يد المساعدة للمناضلين الجزائريين، سواء كانت مادية، أو حتى معنوية، لاسيما التواصل، والتنسيق معهم، من طرف الأوساط الحكومية المصرية، على غرار الوزير محمد صلاح الدين باشا، الذى دأب على استقبال المناضلين الجزائريين، مثل الزعيم مصالى الحاج لدى قدومه إلى القاهرة[١٢٧] التى لم يطل الإقامة بها، بعدما أوعز إليه عبدالرحمن عزام باشا بالسفر إلى باريس بمناسبة انعقاد دورة الأمم المتحدة بين شهرى: نوفمبر ١٩٥١، وفبراير ١٩٥٢، قصد تمثيل الحركة الوطنية الجزائرية فى اجتماعات الهيئة[١٢٨]. علاوة على استقباله وفدا يضم بعض الوطنيين الجزائريين من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يتقدمهم أحمد مزغنة[١٢٩] بعد التحاقه بالقاهرة[١٣٠]، إضافة إلى محمد خيضر[١٣١]، وآخرين[١٣٢].

وفى الصدد ذاته، لبّى محمد صلاح الدين باشا، رفقة عددًا من الشخصيات العربية التى كانت بباريس لحضور أشغال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، كعبد الرحمن عزام، وفارس الخورى ممثل سوريا، وأحمد الشقيرى، وجميل مكاوى ممثلاً لبنان، وممثلين عن باكستان، وإندونيسيا، واليمن، والعراق، وعددًا من الصحفيين العرب دعوة مصالى الحاج لاستضافتهم بمنزله بفرنسا[١٣٣]، وقد حضر أيضًا أحمد رمزى بك ممثل مصر بالأمم المتحدة، وبعض الزعماء المغاربة مثل: أحمد بومنجل عن حزب البيان الجزائرى، وعبد الهادى الديورى[١٣٤] عن حزب الاستقلال المغربى، وفرحات حشاد[١٣٥] عن الاتحاد العام التونسى للشغل، وقد استغل محمد صلاح الدين باشا الفرصة، ليلقى كلمة نوّه فيها بمبادرة مصالى هذه، وآملا: أن تكون فرصة لالتئام كلمة العرب والمسلمين، والتعاون فيما بينهم، فى مواجهة قوى الاستعمار، خاصة فى الشمال الإفريقى[١٣٦].

وقبل ذلك، وفى موقف إنسانى مميز وجرىء، ينمّ عن مدى عطف الحكومة المصرية على الجزائريين المضطهدين آنذاك، وعدت مصر المناضل الجزائرى الدكتور أحمد بيوض، الذى لجأ إلى سويسرا بمنحه جواز سفر مصرى عن طريق وزير خارجيتها، إضافة إلى مناضلٍ جزائرى آخر لم يرد اسمه، فرّ من السجن الفرنسى إلى سويسرا[١٣٧]؛ حيث وعده المفوّض المصرى بمنحه جواز سفر مصرى[١٣٨].

٣- الهيئات والأحزاب المصرية تحتضن القضية الجزائرية:

لم تتردد مختلف الهيئات والأحزاب المصرية على اختلاف توجهاتها فى تقديم الدعم لنضال الشعب الجزائرى ضد طغيان المستعمر الفرنسى وهمجيته ؛ إذ كثيرًا ما كانت توجه رسائل التضامن مع المعتقلين والأسرى الجزائريين فى السجون الفرنسية، على غرار البرقيات التى أرسلت إلى محكمة البليدة من مختلف الهيئات المصرية الدينية والسياسية، مطالبة السلطات الفرنسية بالإفراج عنهم، ومستنكرة هذه الممارسات الفرنسية الشنيعة، وعلى رأس هذه المنظمات المصرية جماعة الإخوان المسلمين عن طريق مرشدها العام حسن الهضيبى، وجمعية الشبان المسلمين، ورئيسها صالح حرب باشا، والحزب الاشتراكى المصرى عبر رئيسه أحمد حسين، والحزب النسائى المصرى برئاسة فاطمة نعمت راشد، والاتحاد العربى ورئيسه على ماهر باشا، إضافة إلى اتحاد طلبة جامعة فؤاد الأول، ولجنة تحرير المغرب العربى برئاسة الأمير عبد الكريم الخطابى، وبعض الزعماء والمناضلين المغاربة المقيمين فى مصر، على غرار علال الفاسى، وعلى البلهوان[١٣٩]، والشاذلى المكى[١٤٠].

وفى السياق ذاته، درجت الجمعيات والأحزاب المصرية على احتضان وحضور مختلف الأنشطة والفعاليات الوطنية التى كانت تقوم بها الهيئات الجزائرية بالقاهرة، على غرار حزب الشعب الجزائرى الذى عكف على إحياء المناسبات الوطنية، وذلك بعقد الاجتماعات والندوات، بالتنسيق مع الجمعيات والنوادى المصرية الداعمة لقضايا المغرب العربى، كإحيائه لعيد الجهاد الوطنى فى الجزائر، وذكرى مجازر ٨ مای ١٩٤٥ بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة،

بحضور عدد كبير من الشخصيات المصرية والعربية البارزة، وزعماء المغرب العربى بالقاهرة[١٤١].

وخلال هذه الفترة – أى بعد الحرب العالمية الثانية –، تبلور العمل المغاربى المشترك، عندما وحّدت الهيئات المغاربية صفوفها لمواجهة العدو المشترك[١٤٢]؛ حيث شارك حزب الشعب، فى جل المؤتمرات واللقاءات المغاربية التى عقدت بالقاهرة؛ لتنسيق الجهود، وقد أبان الحزب عن ذلك فى منشوراته وبياناته، بخصوص بعض القضايا الراهنة؛ إذ نجده يبارك عملية تحرير عبد الكريم الخطابى ولجوئه إلى مصر، شاكرًا فى الوقت عينه السلطات المصرية، وعلى رأسها الملك فاروق على حسن صنيعها[١٤٣].

استطاعت إذا قضية المغرب العربى عمومًا، والجزائر تحديدًا، تحقيق ما عجزت عنه السياسة، عندما جمعت مختلف أطياف الشعب المصرى فى صف واحد، وهدف مشترك يسعى إلى مساعدة القطر الجزائرى على التخلّص من نير المستعمر؛ حيث تعاظم التأييد المصرى للقضية الجزائرية بعدما أدرك المصريون عدالة قضية الشعب الجزائرى، ووجوب تقديم الدعم والعون له؛ لتحقيق آماله وتجسيد تطلعاته نحو الانعتاق، وهو ما ترك تداعيات إيجابية على مسار النضال الجزائرى، وبذلك شكّل هذا التعاطف المصرى المهم للقضية الجزائرية جرعة أكسجين لقادة الحركة الوطنية الجزائرية لمواصلة كفاحهم نحو الاستقلال، خاصة بعدما وجد المناضلون الجزائريون ضالتهم هناك، والتى سمحت لهم بتفعيل جهودهم للدفع بزيادة وتيرة النضال الوطنى، لاسيما بعد التجاوب المصرى والعربى ممثلاً خاصة فى جامعة الدول العربية[١٤٤]، مما أتاح لهم مضاعفة نشاطهم الوطنى[١٤٥].

الهوامش

(١) عبد الكريم الفيلالى: التاريخ السياسى للمغرب العربى الكبير، ج١٠، ط١، شركة تاس للطباعة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦، ص ٢٤٥-٢٤٧.

(٢) نجاح العشرى: عبد الناصر وحركات التحرر العربى والإفريقى(فهم جديد لدور قائد ثورة يوليو فى إشعال فتيل ثورات العرب والقارة السوداء)، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١١.، ص ٢٢.

(٣) شارل أندرى جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تعريب: المنجى سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٧٦، ص ٢٠٣.

(٤)أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بالمعهد العالى لتاريخ تونس المعاصر، شريط رقم: R 07، علبة: ٢٥، ملف: ١٠، ١٩٤٦-١٩٤٧.

(٥) أصدرها محب الدين الخطيب فى ذى القعدة ١٣٤٤ هـ/ جوان ١٩٢٦، استمرت فى الصدور حتى عام ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧م، صدرت خلال هذه الفترة شهرية، ثم أسبوعية، ثم شهرية فى الفترة الأخيرة، تولى رئاسة تحريرها فى العامين الأولين الشيخ عبد الباقى سرور نعيم، ثم تولاها محب الدين الخطيب حتى توقفت، وشهدت خلال هذه الفترة عدة أحداث بارزة فى العالم الإسلامى، والبلاد العربية، حيث أولت اهتماما واسعا بالبلاد العربية، وخاصة المغرب العربى؛ إذ شاركت فى قضاياها، وتحدياتها، عندما نشرت العديد من كتابات أهل تلك الأقطار، عن سياسة الاستعمار الفرنسى فى تونس والمغرب، كما حاربت الفتح سياسة التغريب، والغزو الفكرى والثقافى، ودعاة الإلحاد، والتحرر الفكرى أمثال: سلامة موسى، وطه حسين، وعلى عبد الرازق، وبالمقابل فتحت صفحاتها لعدد من الكتاب مثل: مصطفى السباعى، محمود يس، أحمد بلافريج، محمد تقى الدين الهلالى، على أحمد باكثير وغيرهم. للمزيد : أنور الجندى: تاريخ الصحافة الإسلامية، ج٢، (الفتح، محب الدين الخطيب: ١٩٢٦-١٩٤٨)، دار الأنصار، القاهرة، ص ٦-٨.

(٦) الفتح: العدد ١٣٨، السنة الثالثة، ٢٥ رمضان ١٣٤٧ هـ/ ٠٧ مارس ١٩٢٩، ص ٨- ٩.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) كانت تصدر بباريس، طرحت وجهة النظر المغربية بشأن المشاكل التى يعانيها الشعب المغربى، فاضحة السياسة الفرنسية هناك، ووجهت جهودها أكثر ضد النفوذ المتزايد للمعمرين، ولقيت رواجًا كبيرًا بين المغاربة، فكانت عقبة أمام السلطات الفرنسية التى لم تستطع إيقافها لكونها تتمتع بحرية القانون، الذى يسرى عمله على كل الصحف الفرنسية،

باعتبار أن مديرها فرنسى الجنسية، ولغتها فرنسية. انظر: عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب (من نهاية الحرب الريفية حتى بناء الجدار السادس فى الصحراء) ج١، ط١، المغرب، د ت، ص ٧٢.

(٩) الفتح: العدد ٢٢٦، السنة الخامسة، ٢٢ جمادى الثانية ١٣٤٩ هـ، ص ١٠.

(١٠) الفتح: العدد ١٢٢، السنة الثالثة، ٢٤ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٩٢٨، ص ١-٢.

(١١) المقصود بها ليبيا.

(١٢) الفتح: العدد ١٩٩، السنة الرابعة، ١٦ ذى الحجة ١٣٤٩ هـ / ١٥ مايو ١٩٣٠ م ، ص ١٣.

(١٣) اكتسبت المؤيد شهرة واسعة؛ إذ أصبحت الأكثر انتشارًا على الصعيد العربى، حتى أُطلق عليها «تايمز الشرق»؛ حيث كان لها مراسلون فى معظم الدول الإسلامية والأوربية، صدر لها ملحقان: أحدهما فرنسى، والآخر انجليزى، وكانا يوردان ترجمة لأحسن المقالات التى ينشرها المؤيد العربى. اتسم توجه الجريدة بالميل إلى الرأى المحافظ، وقامت سياستها على:

- الحملة ضد الاحتلال البريطانى فى هدوء كى لا ينتبه الإنجليز لذلك.
- الدفاع عن الكفاءات المصرية، وتبيان قدرتها على استلام مقاليد الحكم، وتسيير مختلف أمور البلاد بكفاءة.
- الدعوة إلى تطبيق مبدأ الشورى، وتأليف مجالس نيابية يكون لها حق مراقبة الميزانية، ومحاسبة الوزراء. انظر: عبد اللطيف حمزة: قصة الصحافة العربية فى مصر (منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين)، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ١٩٦٧، ص ١٠٢.

(١٤) الفتح: العدد ٢٠٣، السنة الخامسة، ١٥ محرم ١٣٤٩ هـ، ص ٤٤.

(١٥) الفتح: العدد ٢٢١، السنة الخامسة، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٤٩ هـ، ص ١٣.

(١٦) أسسها اللبنانيين سليم وبشارة تقلا.

(١٧) الأهرام: عدد ١٦٣١٥ ليوم ١١ مايو ١٩٣٠، ص ١.

(١٨) الأهرام: العدد ١٦٣١٦ ليوم ١٢ مايو ١٩٣٠، ص ١.

(١٩) الأهرام: العدد ١٦٣٢٨ ليوم ٢٤ مايو ١٩٣٠، ص ١.

(٢٠) وعن سياسة القمع والقتل الفرنسية يشير فرحات عباس إلى أن السلطات الفرنسية مارست كل أنواع القمع والتقتيل، والاستبداد، فجنرالات الاحتلال فى هذه الفترة، جعلوا من التقتيل، والتخريب، وإحراق الزرع والضرع، والنهب والسلب مذهبهم الذى يدينون به، ومبدأهم الذى يتشبعون به، ويلخص الكولونيل دو مونتانياك سياسة فرنسا، واصفًا ما كان يقوم به جنود فرنسا: «إننا رابطنا فى وسط البلاد وهمنا الوحيد هو الإحراق والقتل والتدمير والتخريب...إن بعض القبائل لا زالت تقاومنا، ولكننا نطاردها من كل جانب، حتى تصبح النساء والأطفال بين سبى وذبيح، والغنائم بين سلب ونهب». انظر: فرحات

عباس: ليل الاستعمار (حرب الجزائر وثورتها)، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، دت، ص ٨٠.

(٢١) أسسها الأستاذ عبد القادر حمزة فى ١٦ ديسمبر ١٩٢٢، اتخذت الجريدة شعارًا استلهمته من كلمات سعد زغلول وهى: «يعجبنى الصدق فى القول، والإخلاص فى العمل، وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون» وهو ما نال رضا سعد الذى كان وقتذاك فى المنفى فى ٢٨ جانفى ١٩٢٣، وبقيت البلاغ تساند سعدًا حتى انتقل إلى جوار ربه فى أوت ١٩٢٧، ومضت البلاغ تؤيد حزب الوفد حتى سنة ١٩٣٢، ليصدر بعدها عبد القادر حمزة البلاغ الجديد بعد عام واحد، فى عهد صدقى باشا، اشترك فى تحريرها زكى مبارك، سلامة موسى، عبد القادر المازنى، وبعد العدد ١٤ عادت الصحيفة إلى اسمها القديم البلاغ فقط، عارضت الجريدة معاهدة ١٩٣٦، وانبرت لمحاربة فساد الحكم، والحياة السياسية عمومًا، كما حاربت التملق السياسى الذى حل محل النقد السياسى. للمزيد: عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٢٢) المقصود هنا حركة أحباب البيان والحرية، التى تأسست فى ١٤ مارس ١٩٤٤ بمدينة سطيف، عقب خيبة الأمل التى أصابت الجزائريين، نتيجة تجاهل السلطات الفرنسية لمطالبهم التى تضمنها بيان ١٠ فيفرى ١٩٤٣، وضمت الحركة أقطاب الحركة الوطنية وعلى رأسهم فرحات عباس، وانضوى تحت رايتها جمعية العلماء المسلمين، وحزب الشعب الجزائرى، بينما عزف عن اللحاق بها الحزب الشيوعى، وتمحور برنامجها حول الدفاع عن بيان الشعب الجزائرى الصادر فى فيفرى ١٩٤٣، والترويج للأفكار الجديدة التى تضمنها التوجه الجديد لحركة أحباب البيان والحرية، إضافة إلى التنديد بسياسة المستعمر الفرنسى الاستبدادية، والعنصرية. للمزيد انظر: عبد الكامل جويبة: الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة ١٩٤٦-١٩٥٤، دط، دار الواحة للكتاب، الجزائر، دت، ص ١٤٠-١٤١.

(٢٣) البلاغ: ١٤ ماى ١٩٤٥، ص ٠٣.

(٢٤) تأسّس على إثر اجتماع فرع الجزائر لنجم شمال إفريقيا المحل وأعضاء اللجنة المركزية فى الفترة ما بين ١١ و٢٠ مارس ١٩٣٧، برئاسة مصالى الحاج؛ حيث تركّزت مطالبه على إنشاء حكومة وطنية مستقلة عن فرنسا، وإنشاء برلمان جزائرى، إضافة إلى احترام الشعب الجزائرى، ولغته العربية، وديانته الإسلامية، استطاع الحزب أن يكسب شعبية جارفة، بفضل جهره بالاستقلال، واعتماده على العمل الجوارى التحسيسى، والدعائى أيضًا عبر صحفه وعلى رأسها الشعب، إضافة إلى جريدة الأمة التى تصدر بالفرنسية بباريس، وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية حلت السلطات الفرنسية الحزب، وصادرت أمواله، وممتلكاته، واعتقلت مرة أخرى رئيسه، وقادته وأبرز مناضليه، ومنعت نشاطه. انظر: بشير خلدون: أصول الحركة الوطنية وتطورها ١٨٣٠-١٩٥٤، مجلة رؤية، السنة الأولى، العدد

الأول، جانفى/ فيفرى ١٩٩٦، المركز الوطنى للدراسات والبحث فى الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ص ٦٣-٦٤.

(٢٥) البلاغ ١٥ ماى ١٩٤٥، ص ٦.

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) البلاغ: ٠٤ مارس ١٩٥٣، ص ٠٣.

(٢٨) صحيفة يومية صدرت سنة ١٩٣٦، اشترك فى إصدارها محمود أبو الفتح، ومحمد العتابى، كريم ثابت، اعتمد عليها الوفد كثيرًا إضافة إلى صحيفة الوفد المصرى، التى كانت أكثر تعصبًا لحزب الوفد. للمزيد انظر: عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٢٩) المصرى: العدد ٣٤٥٦ ليوم ١٦ فيفرى ١٩٤٧، ص ٠٤.

(٣٠) إذ حمّلت السلطات الفرنسية كل من مصالى الحاج، والبشير الإبراهيمى، وفرحات عباس مسئولية الحوادث، ويظهر ذلك جليا فى تقرير الجنرال توبير، الذى ترأس لجنة التحقيق فى هذه الأحداث؛ حيث خلصت إلى أن دور جمعية العلماء جاء بطريقة غير مباشرة، كونها كانت على صلة بالحركة الإسلامية خارج الجزائر، ولاسيما بالدوائر الوطنية فى مصر. أنظر: أحمد مريوش: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث الثامنمن ماى ١٩٤٥، مجلة الدراسات التاريخية، العدد ١٠، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ١٩٩٧، ص ١٣٠.

(٣١) المقصود هنا فرحات عباس، من مواليد مدينة الطاهير بولاية جيجل يوم الخميس ٢٤ أوت ١٨٩٩، فى أسرة ميسورة الحال، زاول دراسته الابتدائية بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، ثم واصل دراسته الثانوية بمدينة سكيكدة، وبعد حصوله على البكالوريا، واصل دراسته العليا بمدينة الجزائر بكلية الصيدلة، وفيها تخرج سنة ١٩٣٣، عرف بنشاطه الطلابى، والإعلامى الحثيث، عين سنة ١٩٣٦ ضمن الوفد الذى توجه إلى باريس ليقدم المطالب المنبثقة عن المؤتمر الإسلامى سنة ١٩٣٦، وفى سنة ١٩٤٣، وبعد نزول الحلفاء فى شمال إفريقيا، قام فرحات عباس بتحرير وثيقة سياسية عرفت بـ: «بيان فيفرى ١٩٤٣» الذى شكل منعطفًا تاريخيًا فى مواقف فرحات عباس تجاه الجزائر، وفى سنة ١٩٤٦، وبعد مجازر ٨ ماى ١٩٤٥، والعفو عنه وزملائه من طرف الفرنسيين، استأنف نشاطه السياسى من جديد بتأسيس حزب سياسى جديد تحت اسم: «الاتحاد الديمقراطى للبيان الجزائرى» وفى سنة ١٩٥٤ غداة اندلاع الثورة الكبرى، تردد فى البداية قبل أن يلتحق بها، ويصبح بعد ذلك أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٨، إلى غاية ١٩٦٠، توفى سنة ١٩٨٥. انظر: أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، تقديم: ناصر الدين سعيدونى، جامعة الجزائر، ١٩٩٥، ص ٣٣٤-٣٣٦. عباس محمد

الصغير: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية ١٩٢٧-١٩٦٣، رسالة ماجستير فى تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، إشراف: الجمعى خمرى، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص ٢-١٠.

(٣٢) الأهرام: ١٣ ماى ١٩٤٥، ص ٦.

(٣٣) الأهرام: ٩ ماى ١٩٤٧، ص ٢.

(٣٤) أسسها يعقوب صرّوف بمصر سنة ١٨٨٨، أصبحت تُحسب على القصر بعد الحرب العالمية الثانية، بحيث كانت تعنى بالقصر أكثر من عنايتها بدار المندوب السامى البريطانى، وبقيت كذلك حتى أصدر إدغار جلاد أحد رجال القصر الملكى آنذاك جريدة الزمان سنة ١٩٤٧. انظر: بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين فى آثار الشيخ البشير الإبراهيمى والأمير شكيب- دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة دكتوراه، إشراف: عبدالكريم بو الصفصاف، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية: ٢٠٠٩/ ٢٠١٠. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٣٥) المقطم: ٩ ماى ١٩٥١، ص ٥.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) المصرى: العدد ٣١٧٦، ليوم ٢٣ مارس ١٩٤٧، ص ٣.

(٣٨) هو مصالى الحاج بن أحمد، ولد سنة ١٨٩٨ بتلمسان فى عائلة فقيرة تمتهن الفلاحة، التحق بصفوف الجيش الفرنسى لتأدية الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر بعدها إلى فرنسا سنة ١٩٢٣ حيث امتهن عدة حرف، بدأ حياته السياسية فى نجم شمال إفريقيا، الذى ساهم فى تأسيسه، والحزب الشيوعى الفرنسى، بدأ صدامه مع هذا الحزب منذ ١٩٢٨، قبل أن يغادره نهائيًا سنة ١٩٣٣، حاول مصالى الترويج لنظرته للاستعمار، ومستقبل بلاده فى عدة مناسبات، لاسيما مؤتمر بروكسل المعادى للإمبريالية سنة ١٩٢٧، والمؤتمر الإسلامى بالجزائر سنة ١٩٣٦، وقد كلفه ذلك ملاحقة المستعمر الفرنسى الذى نفاه وسجنه مرات عدة، خاصة بعد تأسيسه لحزب الشعب سنة ١٩٣٧، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة ١٩٤٦، توفى سنة ١٩٧٤. للمزيد : محمد حربى: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثى، د. ط، موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩٤، ص ١٧٧-١٧٨. الحواس منصورى: حرب الريف وأصداؤها فى الجزائر ١٩٢١-١٩٢٦، رسالة ماجستير، إشراف: مولود عويمر، جامعة الجزائر ٢، السنة الجامعية: ٢٠١١-٢٠١٢، ص ١٠٠.

(٣٩) البلاغ: ١٠ أفريل ١٩٤٧، ص ١.

(٤٠) أنشئت هذه الحركة سنة ١٩٤٦ بمبادرة من مصالى الحاج، وهى امتداد طبيعى لنجم شمال إفريقيا (١٩٢٦-١٩٣٧)، وحزب الشعب (١٩٣٧-١٩٣٩)، اللذين وقع حلّهما من

طرف السلطات الفرنسية، استطاعت قيادة النضال الوطنى فى الجزائر إلى غاية نشوب الأزمة داخلها بين الميصاليين والمركزيين، وهو ما عجّل بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ التى فجّرت الثورة فى الفاتح نوفمبر ١٩٥٤. للمزيد انظر: محمد حربى: المصدر السابق، ص ١١.

(٤١) البلاغ: ٦ جوان ١٩٥١، ص ٢.

(٤٢) المصرى: العدد ٤٨٢٨ ليوم ٠٧ ماى ١٩٥١، ص ٥.

(٤٣) المصرى: العدد ٣٦٤٤ ليوم ٢٥ سبتمبر ١٩٤٧، ص ١-٧.

(٤٤) الفتح: ٩ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ، ص ٣.

(٤٥) الفتح: العدد ١١٥، السنة الثالثة، ١٣ ربيع الثانى ١٣٤٧ هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٩٢٨، ص ٣.

(٤٦) من مواليد قرية الجمعة ببلدية بنى ورتيلان ولاية سطيف فى ٦ فيفرى ١٩٠٠، من أسرة عريقة، حفظ القرآن مبكرًا فى مسقط رأسه، التحق سنة ١٩٢٨ بمعهد ابن باديس بقسنطينة لمواصلة دراسته، وبعد نبوغه اختاره الإمام عبد الحميد بن باديس لمساعدته فى التدريس فى بعض المناهج المقررة منذ بداية السنة الدراسية ١٩٣٣/ ١٩٣٤، وفى سنة ١٩٣٦ أرسلته جمعية العلماء المسلمين موفدًا لها إلى باريس لنشر مبادئها هناك وسط الجالية الجزائرية، وفى أواخر سنة ١٩٣٨، سافر الفضيل إلى مصر سرًا، حيث بدأ نشاطه النضالى هناك، استطاع من خلاله إسماع صوت الجزائر فى الشرق العربى، وكسب تأييد الجماهير هناك، توفى فى ١٢ مارس ١٩٥٩ بأنقرة العاصمة التركية، وفى ١٢ مارس ١٩٨٧، نقل رفاته إلى مسقط رأسه بنى ورتيلان، وأعيد دفنه هناك. انظر: مسعود حسنين الورتلانى: الفضيل الورتلانى، عدد خاص بالفضيل الورتلانى تحت عنوان: الفضيل الورتلانى المجاهد الثائر رمز نضال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ٣٠ ربيع الثانى ١٤٢٤ هـ/ ٣٠ جوان ٢٠٠٣، ص ١٣-٢١.

(٤٧) للاطلاع أكثر انظر على سبيل المثال لا الحصر: مصر الفتاة: عدد يوم ٩ ذى الحجة ١٣٦٤هـ/ ١٤ نوفمبر ١٩٤٥م، عدد يوم ١٣ ذى الحجة ١٣٦٤هـ/ ١٨ نوفمبر ١٩٤٥م، وعدد يوم ٢١ محرم ١٣٦٥هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٤٥م.

(٤٨) الأهرام: العدد ٢٢١٦٤ ليوم: ٢٠ جانفى ١٩٤٧، ص ١.

(٤٩) الأهرام: ٣ جانفى ١٩٤٧، ص ٥.

(٥٠) تأسست فى ٢٢ مارس ١٩٤٥، يعود أصل تسميتها إلى المقترح الذى تقدمت به مصر إلى اللجنة التحضيرية فى ٢ أكتوبر ١٩٤٤، ودعت فيه إلى تأليف جامعة للدول العربية من الدول العربية التى تقبل الانضمام إليها، أما عن جذور تأسيسها فترجع إلى الحرب العالمية الثانية، حيث طرحت فكرة إنشاء تنظيم عربى يجمع شمل حكومات البلاد العربية، وهو ما سعت الدول الاستعمارية الغربية، وخاصة بريطانيا، من خلالها إلى محاولة

التخفيف من حدة العداء العربى لها، واستمالة الأقطار العربية إلى جانبها، معلنة عطفها على أفكار استقلال الأقطار العربية، وترحيبها بأى عمل يرمى إلى تحقيق الوحدة العربية، وعبّر عن ذلك وزير خارجيتها أنطونى إيدن فى ٢٩ ماى ١٩٤١، وكرّره ثانية فى ٢٤ فيفرى ١٩٤٣، وبعدها مضى رئيس الوزراء المصرى فى العمل على تجسيد هذه الفكرة، عندما دعا رئيس وزراء سوريا جميل مردم، ورئيس الكتلة الوطنية اللبنانية بشارة الخورى لزيارة مصر من أجل مناقشة بعض الشئون العربية، وأعقب ذلك خطوة عراقية مماثلة، قادها نورى السعيد، الذى تقدم بمذكرة لبريطانيا فى ١٤ جانفى ١٩٤٣ تتضمن مشروعًا اتحاديًا، يتضمن إنشاء جامعة عربية، تتكون من العراق وسوريا وأى دولة عربية أخرى ترغب فى ذلك، ومنذ جويلية ١٩٤٣، قادت مصر سلسلة من المشاورات، دعت بعدها إلى اجتماع فى شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربى عام، وهو ما تجسد باجتماع اللجنة فى الإسكندرية ما بين ٢٥ سبتمبر و٠٧ أكتوبر ١٩٤٤، انتهى إلى ما يعرف بـ: بروتوكول الإسكندرية. لتنعقد بعدها اللجنة الفرعية السياسية التى أوصى بها بروتوكول الإسكندرية ما بين ١٧ فيفرى و٠٣ مارس ١٩٤٥ بالإسكندرية لإعداد مشروع الميثاق الذى اجتمعت اللجنة التحضيرية فى ١٧ مارس ١٩٤٥ فى قصر الزعفران بالقاهرة للنظر فيه، ليتم التوقيع عليه فى ٢٢ مارس ١٩٤٥، ودخل حيّز التنفيذ فى ١١ ماى ١٩٤٥، ويتكون الهيكل التنظيمى للجامعة من ستة مستويات: مجلس الجامعة، واللجان الدائمة، الأمانة العامة، مجلس الدفاع المشترك، المجلس الاقتصادى، المنظمات المتخصصة. للمزيد، طالع: أحمد فارس عبد المنعم: جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٨٥ دراسة تاريخية سياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٦، ص ١٢-١٧ وما بعدها.

(٥١) أول أمين عام لجامعة الدول العربية، درس فى مصر حيث كان من المتفوقين الأوائل، ما أتاح له فرصة دراسة الطب بإنجلترا سنة ١٩١٢، وهناك نضج سياسى وفكرى، انتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى برقة الليبية حيث شارك فى حملة أحمد الشريف ضد الانجليز بمصر، وبعد فشل الحملة انتقل إلى أجدابيا وبها تعرف على إدريس السنوسى، ليعود إلى مصر سنة ١٩٢٢، تقلد بعدها عدة وظائف بعد عودته إلى مصر مثل عضويته فى مجلس النواب المصرى سنة ١٩٢٤، ووزيرًا مفوضًا لمصر فى العراق وإيران وتركيا، تولى وزارة الأوقاف سنة ١٩٣٩، ووزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٤٠، ليتولى بعدها منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية عقب تأسيسها فى ٢٢ مارس ١٩٤٥. انظر: مصطفى على هويدى: نظرة جديدة فى دور عزام بولاية طرابلس، مجلة الدراسات التاريخية، العدد ١٠، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ١٩٩٧، ص ٣٦٢.

(٥٢) البلاغ: ٢٣ جوان ١٩٤٥، ص ٠٢.

(٥٣) الأهرام: العدد ٢٢١٦٤ ليوم ٢٠ جانفى ١٩٤٧، ص ١ -٦.
(٥٤) الفتح: العدد ١٢٩، السنة الثالثة، ٢٢ رجب ١٣٤٧ هـ/ ٠٣ جانفى ١٩٢٩، ص ٨.
(٥٥) المصرى: العدد ٣٥٩٥ ليوم ٢٩ جويلية ١٩٤٧، ص ١.
(٥٦) المصرى: العدد ٣٥٥٥ ليوم ١٢ ماى ١٩٤٧، ص ٥.
(٥٧) الأهرام: ١٨ جوان ١٩٤٥، ص ٢.
(٥٨) من مواليد سنة ١٩١٢ بخنقة سيدى ناجى بولاية بسكرة، حفظ القرآن بها، انتقل بعد ذلك إلى ولاية تبسة رفقة عائلته واستقر هناك، حيث عكف على طلب العلم، قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة بتونس، بدأ نضاله فى صفوف نجم شمال إفريقيا، أصبح بعد ذلك من الأعضاء البارزين فى حزب الشعب الجزائرى، انتقل إلى مصر عقب مجازر ٠٨ ماى ١٩٤٥ ؛ هربًا من ملاحقات الشرطة الفرنسية، استطاع بفعل حنكته تبوّء مكانة مرموقة هناك، لاسيما بعدما عيّنه مصالى الحاج مندوبا لدى جامعة الدول العربية، أهلّه ذلك لكى يصبح من أبرز المناضلين المغاربة بالقاهرة، غير أن التغير السياسى الذى طرأ فى مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ عكّر نوعًا ما صفو حياته هناك، خاصة بعدما أصبح قادة النظام الجديد يتتبعون نشاطه بارتياب، وهو ما تطور لاحقا إلى متابعته ومن ثمة اعتقاله، وسجنه رفقة أحمد مزغنة حتى سنة ١٩٥٨، بعدما قيل بأنهما عارضا جبهة التحرير الوطنى وقادتها، حين أسس جبهة الجزائر، التى تصدت لها المخابرات المصرية بإيعاز من أحمد بن بلة، توفى سنة ١٩٨٨. انظر: رضا ميمونى: دور الوطنيين المغاربة فى حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، إشراف: لمياء بوقريوة، قسم التاريخ، جامعة باتنة، ٢٠١١/ ٢٠١٢، ص ٣٤. رشيد ولد بوسيافة: تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب «عبد الناصر وثورة الجزائر» رسالة ماجستير، إشراف: محمد لحسن زغيدى، جامعة الجزائر٢، السنة الجامعية: ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٣٧. حمودى أبرير: مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية ١٩٤٥-١٩٧٣، رسالة دكتوراه، إشراف: على أجقو، جامعة باتنة، السنة الجامعية: ٢٠١٤/ ٢٠١٥، ص ٣٦.
(٥٩) المصرى: العدد ٣٥١٣ ليوم ٢٤ أفريل ١٩٤٧، ص ٤.
(٦٠) المصرى: العدد ٣٥١٥ ليوم ٢٧ أفريل ١٩٤٧، ص ٥.
(٦١) البلاغ: ٢١ جوان ١٩٤٧، ٢.
(٦٢) إذ إن مصر ظلت منذ ظهور المذهب المالكى، هى منبع معظم المؤلفات المتداولة بين الجزائريين فى الفقه المالكى، فلم يكن هناك من العلماء الجزائريين، من يجهل مؤلفات العلماء المصريين، أمثال: ابن القاسم، ابن الحاجب، والشيخ خليل، والشيخ الدردير....، وقد ظهر الاتصال الثقافى بين الجزائر ومصر فى أربعة مجالات، أولها استقبال مصر للطلبة الجزائريين، واحتضان الأزهر لهم خاصة، وثانيها، اتصال علماء الجزائر بعلماء

مصر فى أثناء الحج خاصة، وثالثًا، استقرار عدد من العلماء الجزائريين بمصر، والتدريس بها، ورابعًا، تبادل المؤلفات العلمية بين الجزائر ومصر. للمزيد من التفاصيل، انظر: العيد مسعود: العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربى فى العهد العثمانى، مجلة سيرتا، العدد ١، جمادى الأولى ١٣٩٩هـ/ مايو ١٩٧٩م، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ص ٤٦-٤٧.

(٦٣) المرجع نفسه.

(٦٤) وتشمل خاصة القوانين التى كانت تصدرها السلطات الفرنسية لمنع هجرة الجزائريين نحو الخارج، على غرار قانون ١٥ جويلية ١٩١٤ الذى ألغى نهائيًا رخص السفر إلى الخارج، وألزم كل الأهالى بالاستقرار فى مناطقهم الأصلية. راجع: عمار هلال: الطلبة الجزائريون فى الأزهر عام ١٩١٦، مجلة الثقافة، السنة ١٤، العدد ٧٩، ربيع الثانى- جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ/ جانفى- فيفرى ١٩٨٤م، ص ١٣٧.

(٦٥) عمار هلال: المرجع نفسه، ص ١٣٠-١٣٤.

(٦٦) تأسست فى ٥ مايو ١٩٣١ عقب الاحتفالات الفرنسية الصاخبة بمرور مئة سنة على احتلال الجزائر، على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة ثلة من العلماء الجزائريين مثل البشير الإبراهيمى، والطيب العقبى، ومبارك الميلى وغيرهم؛ حيث اتجهت إلى المقاومة الدينية الثقافية الوطنية - إن صح التعبير- لإصلاح ما أفسدته السياسة الفرنسية، والقضاء على الشوائب التى ألصقها المستعمر الفرنسى بالإسلام ولغته العربية. أنظر: محمد الطيب العلوى: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام ١٨٣٠ حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤، ط١، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٥، ص١٠٧-١١٦.

(٦٧) وُلد سنة ١٨٨٦ ببنى يزقن، ولاية غرداية حاليًا، من عائلة عريقة فى العلم، يعتبر من رواد تجديد الفكر الإسلامى، درس بجامع الزيتونة بتونس بعد مغادرته الجزائر سنة ١٩١٧، وهناك انضم للحزب الدستورى التونسى، وبقى مناضلاً فيه، وبعدما تضايقت منه السلطات الفرنسية هناك، أجبرته على مغادرة تونس نحو مصر، حيث عمل مصححا بدار الكتب المصرية، كما نشر عدة مقالات سياسية واجتماعية فى مختلف الصحف، استمر بمصر حتى وافته المنية سنة ١٩٦٥. انظر: محمد ناصر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، صوت جزائرى فى المنفى (١٨٨٦-١٩٦٥)، مجلة الثقافة، السنة ١٩، العدد: ١٠٣، يوليو/ أغسطس ١٩٩٤، إنجاز مؤسسة المجاهد الأسبوعى، الجزائر، ص ١٠٥-١٠٨.

(٦٨) نفسه، ص ١١٢-١١٣؛ حمودى ابرير: المرجع السابق، ص ٣٤.

(٦٩) هو محمد البشير بن محمد السعدى بن عبد الله بن عمر الإبراهيمى، ولد فى ١٩ جويلية ١٨٨٩ بمنطقة أولاد ابراهم ولاية سطيف سابقا، وولاية برج بوعريريج حاليًا، تعلم على يد أبيه وعمه، قبل أن ينتقل إلى المدينة المنورة سنة ليلتحق بوالده هناك ١٩١١؛ حيث

تكون فى اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، مكث هناك إلى غاية أواخر الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧، عندما غادرها إلى دمشق، بعدما قررت الدولة العثمانية ترحيل سكان المدينة المنورة إليها عقب استفحال ثورة الشريف الحسين بن على؛ حيث مكث بها إلى غاية ١٩٢١، ليعود بعدها إلى الجزائر، ويبدأ نشاطه الإصلاحى والتربوى، قبل أن يتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس ويساهم معه فى تأسيس جمعية العلماء المسلمين فى ٥ ماى ١٩٣١، بعدما وضعا حجر الأساس لها خلال تواجدهما بالمدينة المنورة؛ إذ يقول فى ذلك: «... وأشهد الله أن تلك الليالى هى التى وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتى لم تبرز للوجود إلا فى سنة ١٩٣١...». تولى رئاسة الجمعية بعد وفاة عبد الحميد بن باديس فى ١٦ ماى ١٩٤٠، بعدما تم انتخابه وهو فى السجن بآفلو، اعتقلته السلطات الفرنسية من جديد بعد مجازر ٨ ماى ١٩٤٥ لتطلق سراحه بعدها، انتقل إلى المشرق العربى سنة ١٩٥٢، ومنها واصل عمله النضالى هناك بعد تأسيسه لمكتب للجمعية بالقاهرة، توفى يوم ١٩ ماى ١٩٦٥. للمزيد: أبو عمران الشيخ وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٢-٢٤؛ عبد الحليم مرجى: قضايا تحرير المغرب العربى عند محمد البشير الإبراهيمى وعلال الفاسى ١٩١٩-١٩٦٢، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد الله مقلاتى، جامعة المسيلة، السنة الجامعية: ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٩-٢٠.

(٧٠) تركى رابح: البشير الإبراهيمى فى المشرق العربى، مجلة الثقافة، السنة ١٥، العدد ٨٧، شعبان- رمضان ١٤٠٥ هـ/ مايو- يونيو١٩٨٥، ص ٢٢٤-٢٣٠.

(٧١) المرجع نفسه، ص ٢٢٨.

(٧٢) ومنها الرسائل التى كان يوجهها للمسؤولين العرب، على غرار الرسالة التى وجهها لرئيس الحكومة العراقية محمد فاضل الجمالى مطلع سنة ١٩٥٤؛ حيث حثه فيها على تقديم يد المساعدة للشعب الجزائرى، ودعم جهود الجمعية لإيفاد الطلبة الجزائريين لمواصلة دراستهم فى المعاهد المشرقية، يقول فى ذلك: «...رسالتى التى أحملها من الأمة الجزائرية العربية إلى أخواتها العربيات فى الشرق العربى هى شرح الحالة على حقيقتها، وطلب النجدة السريعة بإعانات مالية تحفظ الوجود فى الجزائر، وتدفعه خطوات إلى الأمام، وتعين هذه الجمعية على إكمال رسالتها التى لا تتم إلا بمئات أخرى من المدارس تستوعب أكبر عدد من الأطفال المحرومين الذين يريد لهم الاستعمار أن يبقوا مشردين، وبإيفاد مئات من الطلبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية العربية إلى معاهد الشرق العربى ليكملوا دراساتهم فيها على نفقة حكوماتها، وليرجعوا إلى أوطانهم معلمين مجاهدين...». للمزيد: محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط١، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٤، ص ١٦٩.

(٧٣) ولو أن محمد حربى أشار إلى أن استراتيجية توحيد الحركات الوطنية لدول المغرب العربى، ومراهنتها على دور أكبر للجامعة العربية، مع توحيد الجهود مغاربيًا لم يكتب لها النجاح، بعد التفاعل غير الإيجابى لاسيما من طرف الحزب الدستورى التونسى الجديد وحزب الاستقلال المغربى مع مساعى حزب الشعب الجزائرى بخصوص فكرة العمل المسلح، والتعاون بينهم، ولم يختلف الأمر كثيرًا حسبه دائمًا مع جامعة الدول العربية التى خيبت الآمال التى كان المناضلون الجزائريون يعلقون عليها، سيما أواخر الأربعينيات؛ إذ حال النفوذ الفرنسى القوى فيها دون تحقيق تطلعات الجزائريين، وعلى رأسها تدويل القضية الجزائرية. للمزيد: محمد حربى: جبهة التحرير الوطنى الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص ٥٧-٦٠.

(٧٤) واصلت الجمعية نشاطها الحثيث فى سبيل القضية الوطنية بالتوازى مع العمل فى الجانب الثقافى بالقاهرة والمشرق العربى، وهو ما يدحض بعض الروايات المشككة فى نضالها، وحرصها على العمل الوطنى، ويظهر ذلك حتى عند اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة؛ حيث أصدرت الجمعية فى اليوم الموالى لاندلاعها - ٢ نوفمبر- بيانًا عبر مكتبها بالقاهرة، وزعته على الصحافة المصرية، ووكالات الأنباء العالمية ومما جاء فيه: «أذاعت عدة محطات عالمية فى الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع فى عدة جهات من القطر الجزائرى... ثم قرأنا فى جرائد اليوم بعض التفاصيل لما أجملته الإذاعات، فخفقت القلوب لذكرى الجهاد الذى لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض والتعصيب، واهتزت النفوس طربًا لهذه البداية التى سيكون لها ما بعدها، ثم طرقنا طارق الأسى لأن تكون تلك الشجاعة التى هى مضرب المثل لا يظاهرها سلاح، وتلك الجموع التى هى ورق الأمل لا يقودها سلاح، إن اللحن الذى يشجى الجزائرى هو قعقعة الحديد فى معمعة الوغى، وإن الرائحة التى تعطر مشامه هى رائحة هذه المادة التى يسمونها البارود. فأما نحن المغتربين عن الجزائر فوالله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية - حين سمعنا الخبر- روائح الدم زكية، فشارك الشم الذى نشق، السمع الذى سمع والبصر الذى قرأ، فيتألق من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا- ونحن فى القاهرة- وكأننا فى مواقع النار والنار من خنشلة وباتنة...» انظر: محمد البشير الإبراهيمى: فى قلب المعركة ١٩٥٤-١٩٦٤، ط١، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٢٠-٢١.

(٧٥) مسعود حسنين الورتلانى: المرجع السابق، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٧٦) يشير نجل الفضيل الورتلانى مسعود حسنين إلى أن والده تعرض لمحاولة اغتيال أثناء تواجده فى فرنسا، دبرتها له السلطات الفرنسية، بعدما تضايقت من نشاطه هناك أواخر سنة ١٩٣٨، ليغادر بعد ذلك فرنسا قاصدًا مصر التى تمكّن خلال إقامته بها من تأسيس

مكتب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. للمزيد من التفاصيل : مسعود حسنين الورتلانى: المرجع نفسه.

(٧٧) حيث وجد فى مصر بعد مجيئه إليها ثلة من الشخصيات المرموقة الجزائرية، التى سبقته إلى القاهرة، أمثال: محمد الخضر حسين الجزائرى الأصل، أبى إسحاق اطفيش، الصديق سعدى وغيره؛ إذ شاركهم فى التعريف بقضايا وطنه الجزائر، وقضايا المغرب العربى بصفة عامة، فكان من أهم أعماله فى مصر تأسيسه اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر، وجمعية الجالية الجزائرية بمصر، كما ساهم بشكلٍ فاعلٍ فى تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، فضلاً عن تأسيسه لمكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة. انظر: محمد الهادى الحسنى: الفضيل الورتلانى ذلك المعلوم المجهول، عدد خاص بالفضيل الورتلانى تحت عنوان: الفضيل الورتلانى المجاهد الثائر رمز نضال، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ٣٠ ربيع الثانى ١٤٢٤ هـ/ ٣٠ جوان ٢٠٠٣، ص ٢٦.

(٧٨) البصائر: العدد ٩٧، السنة الثالثة، ١٥ صفر ١٣٦٩هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٤٩م.

(٧٩) إذ ساهم الفضيل الورتلانى أثناء تواجده بالمشرق العربى وخاصة مصر فى الترويج لقضية بلاده، عندما انخرط فى منظمات إسلامية كثيرة؛ حيث ربط علاقات وثيقة بجمعيتى: الإخوان المسلمين، والشبان المسلمين فى مصر، وكثيرًا ما كان يستخلف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين حسن البنا حيث الثلاثاء الأسبوعى، كما كانت له صلات كثيرة بزعماء الإصلاح فى المشرق العربى على غرار شكيب أرسلان، محب الدين الخطيب، رشيد رضا، طه حسين، عباس محمود العقاد، جمال عبد الناصر وغيرهم، وساهم الورتلانى فى تأسيس بعض الهيئات والمنظمات السياسية مثل اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر بالقاهرة سنة ١٩٤٢، جمعية الجالية الجزائرية بالقاهرة سنة ١٩٤٢، جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا بمصر سنة ١٩٤٤، وجبهة تحرير الجزائر التى تم إنشاؤها فى لبنان فى ١ نوفمبر ١٩٥٤. وقبل ذلك كان قد أسس سنة ١٩٤٩ مكتبًا بالقاهرة يحمل اسم: مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ حيث كان ممثلاً له، قام عقب ذلك باتصالات مكثفة مع الكثير من الدول العربية لإقناعها بضرورة مساعدة الطلبة الجزائريين لاستكمال دراستهم بكليات ومعاهد المشرق العربى. للمزيد انظر: الفضيل الورتلانى: الجزائر الثائرة، ط٤، مطبعة دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٤١-٤٢.

(٨٠) عبد الباقى على محمد: أصداء الثورة الجزائرية فى الشرق العربى من خلال جهود الفضيل الورتلانى فى القاهرة والبلاد العربية، مجلة سيرتا، السنة الرابعة، العدد ٦/٧، رمضان ١٤٠٢هـ/ جويلية ١٩٨٢، ص ٤٩-٥٨.

(٨١) لم تكن هذه المرة الأولى التى يلتئم فيها طلبة المغرب العربى فى مواجهة المستعمر الأجنبى

فى بلدانهم، فقد سبق وأسسوا جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس سنة ١٩١٩، والتى كانت تعقد مؤتمراتها بالتداول بين الأقطار المغاربية؛ حيث عقدت مؤتمرها الأول بالخلدونية فى تونس ما بين ٢٠ و٢٢ أفريل ١٩٣١ برئاسة فرحات عباس، ومؤتمرها الثانى بنادى الترقى بالجزائر العاصمة ما بين ٢٥ و٢٩ أوت ١٩٣٢ برئاسة فرحات عباس أيضًا، والمؤتمر الثالث عقد فى باريس ما بين ٢٦ - ٢٩ ديسمبر ١٩٣٣ بعدما كان مقررًا عقده فى فاس المغربية يوم ١٩ سبتمبر ١٩٣٣ بسبب العقبات والعراقيل التي وضعتها السلطات الفرنسية هناك، لاسيما وأن تلك الفترة شهدا تصاعد نشاط الحركة الوطنية بالمغرب؛ أما المؤتمر الرابع فانعقد شهر أكتوبر ١٩٣٤ بالمدرسة الخلدونية تحت رئاسة المنجى سليم، والمؤتمر الخامس ما بين ١٥ و١٦ سبتمبر ١٩٣٥ بتلمسان، ليعقد بعدها المؤتمر السادس بتطوان المغربية، بعدما كان من المقرر عقده فى الرباط، بسبب رفض السلطات الفرنسية الترخيص بعقده هناك. للمزيد من المعلومات، انظر: يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر فى الملتقيات الوطنية والدولية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٣٤٩.

(٨٢) ولو أن النشاط الإذاعى تطور وتوسّع أكثر بعد إنشاء إذاعة صوت العرب التى كانت من إفرازات الثورة المصرية ٢٣ يوليو١٩٥٢؛ حيث بدأت تدعو إلى تحرير البلاد والعباد، وتحرير الوطن واسترداد الثروات. انظر: رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص ٦.

(٨٣) البصائر: العدد ٩٧، السنة الثالثة، ١٥ صفر ١٣٦٩هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٤٩م.

(٨٤) بشير سعدونى: الثورة الجزائرية فى الخطاب العربى الرسمى- مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢-، ج٢، د. ط، دار مدنى للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٣، ص ١١٣-١١٥.

(٨٥) فائزة بكار: إذاعة الجزائر المكافحة ١٩٥٦-١٩٦٢ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، إشراف: أحسن بومالى، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠١٠، ص ٤٩.

(٨٦) المنار: السنة ١، العدد ١١، السبت ٩ ربيع الأول ١٣٧١ هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٥١.

(٨٧) حيث عاتب الإبراهيمى الوفد المصرى قائلاً: «إن لنا على مصر حقوقًا، ولها علينا حق واحد. لها علينا الزعامة فى الأدب والفن، والإمامة فى العلم، والمعرفة، ولنا عليها حق الأخ الصغير، أخذ باليد إلى الرشد، وتربية تفضى إلى السعادة، ورعاية شاملة للخير والمصلحة، ولنا عليها حق الجار ذى القربى، حفاظًا، وحمايةً، وإحسانًا. ثم يردف قائلا: «فهل قمنا نحن بما علينا من حق؟ وهل قامت مصر بما عليها من حقوق؟، أما نحن فقد قمنا بما يقوم به الطفل البريئ الساذج: محبة، واحترام، وتقليد، وائتمام، واتكلنا بعد ذلك على الله، وعلى أنفسنا، وأما مصر فنقول آسفين أنها، لم تعرفنا كما يجب أن تعرفنا، ولم ترع لنا ماضينا، وتاريخنا المتصل بها...» انظر: البصائر: العدد ١٠٠، السنة الثالثة،

٣جمادى الأولى ١٣٥٩هـ/ ٢٠ فيفرى ١٩٥٠م.

(٨٨) نفسه.

(٨٩) البصائر: العدد ١١٢، ص ١٨٤، والعدد ١١٣، ص ١٩٥-١٩٧.

(٩٠) كان فى استقبالهم بمطار الجزائر كل من باعزيز بن عمر، وأحمد توفيق المدنى عن جمعية العلماء المسلمين، والدكتور أحمد فرانسيس عن حزب البيان، والدكتور شوقى مصطفاى عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية. انظر: البصائر: العدد ١٣٤، السنة الثالثة، ١ ربيع الأول ١٣٧٠هـ/ ١١ ديسمبر ١٩٥٠م.

(٩١) البصائر: العدد ١٣٤، السنة الثالثة، ١ ربيع الأول ١٣٧٠هـ/ ١١ ديسمبر ١٩٥٠م.

(٩٢) البصائر: المجلد الثامن، العدد ١٧٨/١٧٩، السنة الرابعة، ٩ ربيع الثانى ١٣٧١هـ/ ٧ جانفى ١٩٥٢.

(٩٣) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر فى إبداع شعراء مصر، ط ١، مؤسسة مفدى زكريا، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٥٨.

(٩٤) عبد الباقى على محمد: المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٩٥) المنار: السنة ١، العدد ١٠، الاثنين ٢١ محرم ١٣٧١ هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٩٥١.

(٩٦) المنار: السنة ١، العدد ١١، السبت ٩ ربيع الأول١٣٧١هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٥١.

(٩٧) تتلخص هذه الشروط فى أن يكون المعهد على شاكلة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، وبعض المعاهد الفرنسية المتواجدة فى مختلف العواصم كأثينا وروما وغيرهما. انظر: الأهرام: ٤ ديسمبر ١٩٥١.

(٩٨) وعلى رأسهم وزير المالية رونى مايير، الذى كان غائبًا عندما وافق مجلس الوزراء الفرنسى على المشروع المصرى، وعند عودته أعلن اعتراضه عليه. انظر: المنار: السنة ١، العدد ١٨، الجمعة ١٩ جمادى الثانية ١٣٧١ هـ/ ١٤ مارس ١٩٥٢.

(٩٩) الأهرام: ٤ ديسمبر ١٩٥١.

(١٠٠) روز اليوسف: ١١ ديسمبر ١٩٥١.

(١٠١) المنار: السنة ١، العدد ١٢، الجمعة ٦ ربيع الثانى ١٣٧١هـ/ ٤ جانفى ١٩٥١.

(١٠٢) عبد الباقى على محمد: المرجع السابق، ص ٥١.

(١٠٣) محمد ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش فى جهاده الإسلامى، جمعية التراث، القرارة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٩١، ص ٢٠.

(١٠٤) عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج١، مصدر سابق، ص ٣٨٢.

(١٠٥) الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربى فى القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١، ص ١٣.

(١٠٦) ولِد سنة ١٩٠٢ بمدينة تيارت، عاش هناك إلى أن قررت أسرته الذهاب إلى البقاع

المقدسة لأداء مناسك الحج سنة ١٩٢٢؛ حيث رافقها إلى هناك، ولم يعد إلى أرض الوطن، لرفضه سياسة المستعمر الفرنسى، وعليه أخذ يطوف حول بلدان عديدة من العالم، منها المغرب الأقصى، حيث تعرف على الأمير عبد المالك حفيد الأمير عبد القادر، ومعه بدأ محاربة الاستعمار الفرنسى، ثم شارك بعد ذلك فى ثورة الريف بقيادة عبد الكريم الخطابى، كما تعرف بعدها فى باريس على الأمير خالد، الذى كلفه بعدة نشاطات من أجل القضية الوطنية فى مناطق عدة من العالم، ومنذ سنة ١٩٣٥ قرر التوجه نحو المشرق العربى بسبب اضطهاد الفرنسيين له، ليستقر بالعراق نحو١١ سنة، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ١٩٤٦، وانضم إلى مكتب المغرب العربى، توفى سنة ١٩٤٩ إثر سقوط الطائرة التى كانت تقلهم فى باكستان رفقة الحبيب ثامر من تونس، ومحمد بن عبود من المغرب، قامت السلطات الباكستانية بعدها بنقل جثمانه إلى الجزائر، ودفن يوم ١ جانفى ١٩٥٠ بمقبرة سيدى محمد الشريف بالجزائر العاصمة. انظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السابق، ص ١٦٧-١٦٨؛ الحواس منصورى: المرجع السابق، ص ١١٣.

(١٠٧) ينحدر من أسرة عريقة فى العلم والوطنية؛ إذ كان والده قاضيا على إقليم الريف الأوسط، أتم تعليمه الابتدائى فى مسقط رأسه أغادير، ثم انتقل إلى تطوان لمواصلة تعليمه الثانوى، ومنها انتقل إلى فاس والتحق بجامعة القرويين، تولى بعد تخرجه عدة وظائف منها مدرسا للغة العربية، وقاضى القضاة، تزعم المقاومة فى الريف بعد وفاة والده سنة ١٩٢٠، واستطاع أن يحقق انتصارات عديدة على الإسبان ومن بعدهم الفرنسيين، إلى أن تحالفت ضده هاتين القوتين، عندها اضطر للاستسلام فى ٢٦ ماى ١٩٢٦، لتقرر بعدها فرنسا نفيه إلى جزيرة لارينيون التى مكث فيها إلى غاية ١٩٤٧، عندما استطاع التخلص من السجن بعد نزوله فى مصر، التى منها استأنف نضاله من جديد ضد الاستعمار، وفى سبيل ذلك أسس لجنة تحرير المغرب العربى، وجيش تحرير المغرب العربى، توفى فى ٦ فيفرى ١٩٦٣، ودفن بالقاهرة. انظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السابق، ص ١٨٦-١٩٠.

(١٠٨) غادة سالم: الهوية فى الفكر المغاربى الحديث من خلال ثلاث نماذج: علال الفاسى وعلى الحمامى والرشيد إدريس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: فتحى القاسمى، جامعة تونس، السنة الدراسية: ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٤٢-٤٣.

(١٠٩) وفى نفس السنة كذلك، ينقل لنا فرحات عباس بأنه أوفد هو وبومنجل وفرانسيس وجمام من طرف اللجنة المركزية لحزب البيان إلى باريس، لتعزيز نشاط نواب الحركة فى المجلس الجمهورى، فضلاً عن العمل على نقل صورة ما يحدث فى الجزائر وتوضيحها، قصد إقناع المسئولين الفرنسيين والرأى العام هناك بالحقوق التى يطالب بها الجزائريون؛ إذ مكثوا لهذا الغرض هناك حوالى ثلاثة أشهر، ويضيف فرحات عباس بأنه استقبل

شخصيًا من طرف رئيس الجمهورية الفرنسية فانسان أوريول، ورئيس الوزراء رماديى، ورئيس المجلس الوطنى مونيرفيل، وعلى الرغم من المساعى التى قاموا بها فإن البرلمان الفرنسى مضى وصادق على ما أسموه دستور الجزائر ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧، وهو ما عجّل بتقديم نواب حزب البيان لاستقالتهم من المجلس الجمهورى كما أكد ذلك فرحات عباس. للمزيد: فرحات عباس: المصدر السابق، ص ٢١٦-٢١٧.

(١١٠) الأهرام: العدد ٢٢٢٧٦ ليوم ١ جوان ١٩٤٧، ص١.

(١١١) لاسيما بعد الاحتفالات الفرنسية بمئوية احتلال الجزائر، وبعدها بالذكرى المئوية لاحتلال قسنطينة، والتى سعى مناضلو نجم شمال إفريقيا، أو حزب الشعب لاحقًا، للتقليل من أهميتها بين أوساط الشعب الجزائرى، والتنديد بها، والتحذير من تبعاتها من جهة ثانية، عبر حملات تحسيسية بينهم وبين مناضليه، يبرز فيها مخاطر هذه الاستفزازات الفرنسية لاسيما بقسنطينة وضواحيها. انظر: Mohamed Guenaneche et Mahfoud Kaddache; Le Parti du peuple Algérien 1937-1939, L'étude du Nationalisme Algérien, Office des a Documents et Témoignages pour servir Publications Universitaires , Alger, 2009, p146 -147.

(١١٢) كما هو الشأن مع المذكرة التى قدمها الشاذلى المكى، سكرتير ومندوب حزب الشعب الجزائرى بالمشرق العربى، إلى رؤساء المؤتمر الدولى البرلمانى الذى انعقد فى القاهرة، تعرض فيها للقمع الذى تمارسه فرنسا ضد الشعب الجزائرى الأعزل، فى مختلف المجالات، ومستدلاً فى ذلك بمجازر ٨ ماى ١٩٤٥ وما خلفته من ضحايا جزائريين. انظر: المصرى: العدد ٣٥١٣ ليوم ٢٤ أفريل ١٩٤٧، ص ٤.

(١١٣) استمرت بوتيرة متصاعدة لشرح عديد القضايا التى بقيت مبهمة لاسيما عند المشارقة والمصريين خصوصًا، مثلما كان عليه الحال عقب اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة، عندما نشّط الوفد الجزائرى بالقاهرة بمقره بشارع عبد الخالق ثروت، حيث عقدت ندوة صحفية حول أحداث أول نوفمبر ١٩٥٤، وذلك فى ١٥ من نوفمبر من نفس السنة، أزال فيها الغموض واللبس الذى اكتنف تلك الأحداث. انظر: Mabrouk Belhoucine; Le Courier Alger-Le Caire 1954-1956 et Le Congres de La Soummam dans La Révolution; Casbah édition, Alger, 2000, p 84-87.

(١١٤) السياسة: ٣٠ ماى ١٩٤٥، ص ٢.

(١١٥) السياسة: ٦ سبتمبر ١٩٥٠، ص ٤.

(١١٦) السياسة: ٢٤ أفريل ١٩٤٧، ص ٢.

(١١٧) السياسة: ١٤ ماى ١٩٤٧، ص ٧.

(١١٨) خالد عبيد: مكتب المغرب العربى بالقاهرة ١٩٤٧-١٩٤٩، رسالة مقدمة لنيل شهادة

الكفاءة فى البحث، إشراف: على المحجوبى، قسم التاريخ، جامعة تونس، ١٩٨٩، ص ٢٦.

(١١٩) أبو بكر القادرى: أخى الأستاذ عبد الكريم غلاب كما عرفته، عبد الكريم غلاب ضوء يشرق من المغرب، إشراف: سعاد محمد الصباح، إعداد وتحرير: محمد يوسف نجم، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، دت، ص ٤٨٦.

(١٢٠) كان محمد خيضر السبّاق للوصول إلى القاهرة سنة ١٩٥٠، وذلك عقب فراره من الجزائر بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة من طرف البوليس الفرنسى، وضلوع محمد خيضر فى عملية بريد وهران الشهيرة، عندما استغل موقعه كنائب فى البرلمان الفرنسى لمساعدة رفاقه فى نقل الأموال إلى العاصمة، وبعد وصوله القاهرة، أصبح خيضر عضوًا فى لجنة تحرير المغرب العربى، كممثل لحزب الشعب الجزائرى. انظر: عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة دكتوراه، إشراف: شاوش حباسى، جامعة الجزائر، السنة الجامعية ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ١٢٤.

(١٢١) ولِد فى ٢٦ أوت ١٩٢٦ بعين الحمام بولاية تيزى وزو حاليا، من عائلة معروفة بالمنطقة، زاول تعليمه الابتدائى بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تيزى وزو ومنها إلى العاصمة حيث تحصل على شهادة البكالوريا، انخرط فى صفوف حزب الشعب الجزائرى منذ أن كان طالبًا بالثانوية، كان متشبعا بفكرة العمل المسلح، ومن المدافعين عنها والمنادين بها لاسترجاع الاستقلال، أصبح عضوًا فى اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، بعد إنشاء المنظمة الخاصة سنة ١٩٤٧، أصبح من أبرز قادتها؛ حيث أصبح رئيسًا لها بعد وفاة محمد بلوزداد، وعزل من منصبه بعد ما يسمى الأزمة البربرية سنة ١٩٤٩، انتقل إلى القاهرة كممثل للوفد الخارجى لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، شارك فى مؤتمر باندونغ سنة ١٩٥٥، وبعد سنة من ذلك اعتقل من طرف السلطات الفرنسية فى الحادثة المعروفة بالقرصنة الجوية، أطلق سراحه بعد الاتفاق على وقف إطلاق النار فى ١٩ مارس ١٩٦٢. انظر: السبتى غيلانى: دور الشهيد محمد العربى بن مهيدى فى الحركة الوطنية والثورة التحريرية، رسالة ماجستير، إشراف: على أجقو، جامعة باتنة، السنة الجامعية: ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤، ص ١٢٧.

(١٢٢) من مواليد ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ بمغنية، فى أسرة فلاحية، درس حتى المرحلة الثانوية بتلمسان، شارك فى الحرب العالمية الثانية فى صفوف الجيش الفرنسى كضابط صف، عاد بعد الحرب إلى الجزائر، بعد مجازر ٨ ماى ١٩٤٥، انسحب من الجيش الفرنسى وانخرط فى صفوف حزب الشعب، انضم إلى المنظمة الخاصة نهاية ١٩٤٧ كمسئول على مقاطعة وهران، ثم أصبح رئيس المنظمة بعد عزل حسين آيت أحمد، اعتقل سنة ١٩٥٠ وحكمت عليه محكمة البليدة بسبع سنوات سجنا، و٢٠ ألف فرنك غرامة، وخمس سنوات نفيًا، وعشرة سنوات حرمانًا من حقوقه المدنية، وفى ١٦ مارس ١٩٥٢، فر من سجن

البليدة ولجأ إلى القاهرة، حيث أصبح ممثلاً للحزب رفقة آيت أحمد ومحمد خيضر، اعتقل سنة ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦، وبقى فى السجن إلى غاية وقف إطلاق النار، بعد الاستقلال أصبح أول رئيس للجزائر المستقلة. انظر: مصطفى سعداوى: المنظمة الخاصة ودورها فى الإعداد لثورة نوفمبر، د. ط، متيجة للطباعة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٤٤.

(١٢٣) ولتأمين عملية هروبه إلى خارج الجزائر، استعار أحمد بن بلة اسم: مزيانى مسعود، وهو الاسم الذى أصبح يعرف به لاحقًا. انظر: رشيد ولد بوسيافة: المرجع السابق، ص ١٢.

(١٢٤) ولد فى ٢٣ جوان ١٩١٩ بالمسيلة، زاول تعليمه الابتدائى بمسقط رأسه، غادر المدرسة سنة ١٩٣٩ للعمل بقسنطينة، بعدها انتقل إلى جيجل للعمل، وهناك بدأ النضال فى صفوف حزب الشعب، ليصبح سنة ١٩٤٦ مسئولا على ناحية سطيف، ثم كلف بتنظيم المنظمة الخاصة بقسنطينة، غادر الجزائر إلى فرنسا، ليعود بعدها إلى الجزائر سنة ١٩٥٤، ويساهم فى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وبعدها جبهة التحرير الوطنى، غادر الجزائر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ إلى القاهرة، أُسر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦، أُطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار، اغتيل فى ٢٩ جوان ١٩٩٢ بمدينة عنابة. انظر: مصطفى سعداوى: المرجع السابق، ص ٤٤٩- ٤٥٠.

(١٢٥) عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص ١٢٤-١٢٧.

(١٢٦) نقصد بهم الوزراء التابعين لحزب الوفد، أكبر الأحزاب المصرية آنذاك وأكثرهم شعبية، نشأ سنة ١٩١٩، والتفت حوله الجماهير، بوصفه معبّرا عن مطالبها فى الاستقلال والحرية، وقد ظهر فى ظروف داخلية وخارجية فرضت عليه موضوعيًا الوقوف فى نشاطه على الكفاح السلمى المشروع. للمزيد: طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر، ط٢، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص ٩٩.

(١٢٧) الصباح: ١٥ أكتوبر ١٩٥١.

(١٢٨) رضا ميمونى: المرجع السابق، ص ٣٤.

(١٢٩) من مواليد مدينة البليدة فى ٢٩ أفريل ١٩٠٧، اشتغل إسكافيًا، ثم عاملاً فى شركة الترامواى للنقل بالجزائر العاصمة، انضم إلى نجم شمال إفريقيا سنة ١٩٣٣، وفى عام ١٩٣٦ حضر فعاليات المؤتمر الإسلامى بالعاصمة، وبعد حل الحزب، وتأسيس حزب الشعب، عين عضوًا فى لجنته المديرة، اعتقل سنة ١٩٣٨، وحكم عليه بعام سجنًا نافذًا بسبب نشاطه السياسى داخل حزب الشعب، دخل العمل السرى خلال الحرب العالمية الثانية، لتعيد السلطات الفرنسى اعتقاله من جديد، وبعد تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية أصبح عضوًا فاعلاً فى لجنتها المركزية، أثناء بروز الخلاف داخل الحركة، كان من الداعين إلى العمل السرى، قبل أن ينضم لجناح مصالى الحاج، وهو ما عرّضه

للاعتقال فى مطار القاهرة رفقة الشاذلى المكى فى ١١ جويلية ١٩٥٤ بإيعاز من الوفد الخارجى لجبهة التحرير الوطنى وهما بصدد السفر إلى ليبيا، وبقى فى السجن العسكرى بمصر حتى أفرج عليه سنة ١٩٦٠، ومكث هناك حتى أعلن عن استقلال الجزائر، توفى سنة ١٩٨٢. انظر: يحى بوعزيز: الاتهامات المتبادلة بين ميصالى الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطنى ١٩٤٦-١٩٦٢، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٩٧-١٠٠.

(١٣٠) الصباح: ١٨ نوفمبر ١٩٥١.

(١٣١) من مواليد ١٣ مارس ١٩١٢ بمدينة الجزائر، من عائلة قدمت من بسكرة، انخرط فى حزب نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب سنة ١٩٣٧، وفى سنة ١٩٣٩ اعتقل رفقة زوجة مصالى الحاج، ثم أعيد اعتقاله مرة أخرى مطلع سنة ١٩٤٠، وأصدرت المحكمة العسكرية ضده يوم ٢٨ مارس ١٩٤١ حكمًا بالسجن ثمانى سنوات، ومنعه من الإقامة عشرين عامًا، ثم أُطلق سراحه سنة ١٩٤٢ ووضع تحت الإقامة الجبرية بسور الغزلان، ثم أعيد اعتقاله بعد مجازر ٨ ماى ١٩٤٥ ووضع تحت الإقامة الجبرية ببوزريعة، غادر الجزائر إلى القاهرة التى وصلها يوم ٥ جوان ١٩٥١، وهناك تزوج بأخت زوجة حسين آيت أحمد، بعد اندلاع الثورة، انتخب عضوًا فى المجلس الوطنى للثورة المنبثق عن مؤتمر الصومال، اعتقل بعد اختطاف الطائرة التى كانت تقلهم رفقة أحمد بن بلة، وحسين آيتن أحمد، ومحمد بوضياف، ومصطفى لشرف من طرف السلطات الفرنسية، وسجن بفرنسا، عينته بعد ذلك جبهة التحرير الوطنى عضوا فى لجنة التنسيق والتنفيذ فى ١ أوت ١٩٥٧، ثم وزير دولة فى الحكومة المؤقتة ما بين ١٩٥٨ و١٩٦٢، وبعد الاستقلال قدم استقالته لبن بلة فى ٥ جويلية ١٩٦٤ بعد اختلاف وجهات النظر بينهما، غادر البلاد بعدها نحو جنيف معارضًا لبن بلة، ثم لبومدين بعد اعتلائه الحكم، وبقى يعيش فى المنفى إلى غاية اغتياله بمدريد فى ٤ جانفى ١٩٦٧. انظر: يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص ٨٦-٨٨.

(١٣٢) نفسه.

(١٣٣) فقد وطّد مصالى الحاج علاقاته مع المشرق العربى، خاصة بعد الزيارة التى قادته إلى مصر، حيث التقى عبد الرحمن عزام باشا، وعديد الشخصيات المصرية والمشرقية المهمة، وكان قبل ذلك قد ربطته صلة صداقة مع شكيب أرسلان الذى استطاع التأثير على مصالى بتوجهه العربى الإسلامى؛ إذ حاول مصالى الحاج إعطاء هذه الصبغة لحزبه داخل الجزائر، ما أدى إلى بروز بعض التشنّج مع بعض زملائه. للمزيد : حميد عبدالقادر: الدكتور لمين دباغين المثقف والثورة، د. ط، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص ٩٣-٩٨.

(١٣٤) من مواليد مدينة فاس فى ٥ مارس ١٩١٤ فى أسرة اشتهرت بالورع والتقوى، فضلاً عن

أنها ميسورة الحال لاشتغالها بالتجارة، التحق مبكرًا برفاق الكفاح ضد الوجود الاستعمارى، كما كرّس جهوده بالموازاة مع ذلك لتعليم الطلبة المغاربة، تولى بعد ذلك شئون تسيير حزب الاستقلال بباريس رفقة ثلة من المناضلين المغاربة؛ إذ كان من المساهمين فى تهريب الزعيم علال الفاسى سنة ١٩٣٦، وفى نفس السنة أيضًا استقبل الملك محمد الخامس لدى زيارته باريس، كما عرف بدفاعه المستميت على قضايا البلدان العربية لاسيما فلسطين. انظر: عبد الهادى الديورى: مذكرات عبد الهادى الديورى رجال المقاومة الأخفياء، أعده للنشر: جعفر الكنسوسى وآخرون، ط١، دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، مراكش، المغرب الأقصى، ٢٠٠١، ص ٩-١٥.

(١٣٥) من مؤسسى الاتحاد العام التونسى للشغل فى ٢٠ جانفى ١٩٤٦ رفقة عدد آخر من المناضلين أمثال الحبيب عاشور، مستفيدا من تجربته المهنية والنقابية بسوسة سنة ١٩٣٦، ثم بصفاقس منذ سنة ١٩٤٠ بعد نجاحه فى مناظرة انتدب بالأشغال العامة كاتبًا محتسبًا، استطاع بعدها أن يبلور خطابًا نقابيًا مؤثرًا، كما استطاع أن يوثق علاقاته بالأحزاب الوطنية التونسية، خاصة بعدما جهر بمعارضته وتنديده بالاستعمار، وهو ما تجلى فى الإضرابات التى كانت ينظمها الاتحاد، على غرار الإضراب الذى شن يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٥٠ احتجاجًا على القمع الاستعمارى، ومن إنجازاته أيضًا مبادرته إلى تأسيس لجنة العمل من أجل الضمانات الدستورية والتمثيل الشعبى فى ماى ١٩٥١، فضلا عن الإشراف على تنظيم الإضرابات بمعية الأحزاب السياسية كما هو الحال مع إضراب ١٩ جانفى ١٩٥٢، توفى فرحات حشاد مغتالاً فى ٥ ديسمبر ١٩٥٢. انظر: عبد السلام بن حميدة: الحركة النقابية (١٩٢٤-١٩٥٢)، تونس عبر التاريخ، ج٣، (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، تأليف: نخبة من الأساتذة تحت إشراف: خليفة الشاطر، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ٢٠٠٧، ص ١٢٧-١٣٨.

(١٣٦) الصباح: ٤ ديسمبر ١٩٥١.

(١٣٧) على الأرجح هو أحمد بن بلة.

(١٣٨) محضر الجلسة السادسة لجامعة الدول العربية المنعقدة بقصر البستان فى القاهرة يوم ٢ أفريل ١٩٤٦، مكتبة جامعة الدول العربية، القاهرة، ص ٩٤.

(١٣٩) هو على بن عبد العزيز البلهوان، وُلِد فى ١٣ أفريل ١٩٠٩ بتونس، درس الابتدائية بمدرسة خير الدين، وفيها حصل على الشهادة الابتدائية، لينتقل سنة ١٩٢٤ إلى المدرسة الصادقية ليواصل دراسته الثانوية، وبها تحصل على دبلوم التخرج سنة ١٩٣١، بعدها شد الرحال إلى باريس حيث واصل دراسته بكلية الآداب بباريس سنة ١٩٣٢، وهناك استغل الفرصة للانخراط فى العمل النضالى رفقة شباب المغرب العربى؛ إذ انخرط فى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، ثم حزب نجم شمال إفريقيا، ومنذ عام ١٩٣٦، ولج ميدان النضال الحزبى مع الحزب الدستورى التونسى الجديد، الأمر الذى كلّفه الاعتقال سنة

١٩٣٨، بعدها كلف بعدة مهام سياسية، منها الإشراف على تنظيم الحزب الدستورى الجديد سنة ١٩٤٣، ثم أصبح عضوًا فى الديوان السياسى سنة ١٩٤٨، ثم موفدا للحزب الدستورى إلى المشرق، وعضوًا فى الوفد التونسى فى منظمة الأمم المتحدة مع الحبيب بورقيبة سنة ١٩٥٦، كما عين عضوًا فى الوفد التونسى بمؤتمر طنجة ١٩٥٨، وافاه الأجل يوم ١٠ ماى ١٩٥٨. انظر: معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربى، دراسة تحليلية، تقييمية، د. ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٦٢.

(١٤٠) المنار: السنة ١، العدد ١١، السبت ٩ ربيع الأول ١٣٧١ هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٥١.

(١٤١) الأهرام: العدد ٢٢١١٧ ليوم ٩ ماى ١٩٤٧، ص ٠٥.

(١٤٢) إن التنسيق بين الأحزاب والهيئات، وحتى الشخصيات الوطنية المغاربية، لم ينحصر إلا فى مصر، بل كان يسير بالموازاة مع ما كان يجرى فى المشرق العربى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان التنسيق بين قادة الحركة الوطنية الجزائرية والتونسية واسعًا، خاصة عبر تبادل الزيارات والمعلومات، كما هو الشأن مع زيارة أحمد توفيق المدنى إلى تونس لحضور جنازة أخته هناك، حيث استغل الفرصة، لاسيما وأن ذلك تزامن وإحياء الذكرى الثانية لتأسيس جامعة الدول العربية؛ إذ ألقى خطابًا هناك هاجم فيه السياسة الفرنسية فى المغرب العربى، وحث شعوب المنطقة على الثورة فى وجهها، مؤكدًا أن الحرية تؤخذ ولا تعطى، وأن ثمنها الدم إذا كان المغاربة يريدونها فعلاً، مشيرًا إلى التونسيين بأن الوقت قد حان كى يسل كل تونسى سيفه ويضحى من أجل الحرية، معرّجا على الجزائر التى قال بشأنها إنها على الرغم من ما تقوم به فرنسا هناك، فإنها لا تزال تحافظ على ضميرها العربى المسلم، وهى على استعداد وجاهزة للنضال من أجل تونس والمغرب. للمزيد : أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بالمعهد العالى لتاريخ تونس المعاصر، شريط رقم: ٥٩٥، ملف١، رقم ٢٧، ملف حول نشاط وطنيى شمال إفريقيا بباريس والقاهرة، مكتب المغرب العربى، جانفى ١٩٤٧- نوفمبر ١٩٤٩.

(١٤٣) الأهرام: العدد ٢٢٢٨٤ ليوم ٩ جوان ١٩٤٧، ص ٢.

(١٤٤) نستشف ذلك من البيان الصادر عن مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة، بتوقيع البشير الإبراهيمى والفضيل الورتلانى، ومما جاء فيه: «....والمكتب يعلن شكره لجامعة الدول العربية، فقد عرفت قيمته، فقررت إعانته منذ أكثر من سنة بمبلغ ١٢٠ جنيهًا فى كل شهر، ثم رفعت المبلغ إلى ٢٠٠ جنيه...، وأن الخجل لا يمنعنا أن نقول إن رجال هذا المكتب محتسبون بأعمالهم، لأنهم لا يعملون لأنفسهم، وإنما يعملون لرفع شأن العروبة والإسلام». للمزيد: الفضيل الورتلانى: المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(١٤٥) نفسه.